بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ،

وهي تستقبل عامها الرابع ترفل مجلة «بقية الله» بحلة زاهية متنوعة الأبواب، متعددة المواضيع، آخذة على عاتقها أن تبقى متجددةً في المضمون والشكل والأسلوب. كان هذا ديدنها وستبقى تواصل على هذا الطريق.

ومن هنا فقد عمدت مع بداية عامها هذا إلى إجراء مجموعة من التعديلات كمؤشر على كبير عنايتها بقرائها واختلاف أذواقهم، على أمل أن تبقى في موقعها المرموق، وتستمر.

وكما هو عهدك بها عزيزي القارئ، ستظل مجلتنا جدولاً من جداول الفضيلة التي تستقي فكرها من مشكاة الوحي ومصباح الولاية، فتشع نوراً في دروب السالكين المنتظرين.

وفي هذا العدد سيفتح باب «معارف إسلامية» متضمناً في كل مرة مجموعة من المواضيع التدريسية، في القرآن والسيرة، والعقيدة والاخلاق، والفقه، بشكل متسلسل ومدروس يتناسب مع مستويات قرائنا. ويمكن لأي مدرس أن يجعل هذا الباب مادة يستفيد منها في تدريس المعارف الإسلامية، لشبابنا، وطلابنا، ومجاهدينا.

وعهداً عزيزي القارئ، ستبقى مجلتك الغراء مشعلاً للمعرفة، باسطة كلماتها، براقات عروج، في مسالك الغيوب نحو غاية المنى.

فهنيئاً لكل السائرين في دروب نيل المرام بلقاء المحبوب.

المحرر

ثقافية اسلامية جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج)

- عزيزي القارىء ١
- افتتاحية العدد: ميلاد جديد ٤
- مشكاة الوحي: تقوى الله ٨
- مصباح الولاية: المعاداة ١٠
- الوصية السياسية الالهية ١٢
- مع السيد القائد ١٤

معارف اسلامية

○ عصمة الأنبياء ٢٣
○ المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ٢٨
○ معرفة النفس ٣٢
○ واقع الأمة وعلي (ع) ٣٦
○ استفتاءات فقهية ٤٠
- مفردات القرآن ٤٢
- مع الشهداء ٤٤
- قرأت لك ٤٨
- نتائج مسابقة العدد ٣٤ ..... ٥١

الاشتراكات: ترسل الطلبات الى قسم الاشتراكات ، مجلة بقية الله.
بيروت لبنان، ص.ب. ٢٤/١٣٥. قيمة الاشتراك السنوي: ٢٥$.
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية او شيك بالدولار الامريكي على الحساب المصرفي التالي: 02 . 2.101059 بنك صادرات ايران - بيروت - الغبيري.
Foreign subscription: 40, beirout -lebanon . P.O. Box: 24\135

العدد السابع والثلاثون
ربيع الثاني ـ ١٤١٥ هـ

٤ / ٣٧

السنة الرابعة

- السالك والمريد ٥٢
- غرفة من كوثر الروح ٥٤

بحوث مختارة

○ تساؤلات حول الفطرة ٥٥

موضوعات متنوعة

○ كيف تكتب رسالة ٥٦
○ مخاطر التربية وواجبات التحدي ٦٣
○ ملاحظات في البناء الفكري والعقائدي ٧١
○ المسلمون في الدانمارك ٧٩
○ اصول التحليل السياسي ٨٢
○ التجربة والإمداد الغيبي ٨٨
- رجالات أحد ٩٤
- المسابقة السنوية الكبرى ٩٨
- من اقلام القراء ١٠٥
- مكتبتنا الاسلامية ١٠٦
- قراءة في كتاب: الفطرة ١٠٨

ثمن النسخة

لبنان	١٥٠٠ ليرة	تونس	١ دينار	سوريا	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	السعودية	٦ ريال	المغرب	١٠ دراهم
مصر	٧٥ قرشاً	اليمن	٢٠ ريالاً	ليبيا	٥٠٠ درهم
السودان	١٠ جنيه	عمان	٥٠٠ بيسة	الكويت	٢٠٠ فلس
موريتانيا	١٢٠ اوقيه	امريكا	٣ دولار	فرنسا	٢٥ فرنك

ميلاد

ثلاث سنوات مضت من عمر «بقية الله»، غنية بالعطاء، مليئة بفكرها البناء، وغني عن القول إن كل عمل له ثغرات، لا بد من الوقوف عندها، كما أن لها إلمامات لا بد من إبرازها والسعي للاستزادة منها. ولا بد بعد هذه التجربة «القصيرة» أن تأخذ «بقية الله» حظّها من الدرس، وإعادة النظر، سيما وأنها تعتبر أول مجلة من نوعها «في لبنان على الأقل» من جهة موضوعاتها وأسلوبها، فالمجلة يغلب عليها الطابع الفكري التربوي، وهذا ما يستدعي التوقف عند عدة أمور:

الأمر الأول:

إن المجلة مجلة موجهة، وتتبنى ما يكتب فيها، وأفكارها بالضرورة، تعبر عن اتجاهها الفكري، فالأقلام أقلام ملتزمة وهادفة، وذات لغة واحدة ونسق متجانس، وهذا طبعاً بقدر ما له إيجابيات في توحيد الفكر، بقدر ما يرتب عليها مسؤوليات كبيرة تجعلها مختلفة عن أي مجلة أخرى، إسلامية، أو غير إسلامية، وذلك لأن كتّابها لن يكونوا كثراً، وهذا ما برر لها بعض الأخطاء الفنية التي وقعت، في رحلتها التأسيسية هذه.

الأمر الثاني:

قراء المجلة، فهم ليسوا شريحة خاصة من المثقفين، أو الشباب، أو

جديد

الكهول، إنها لكل هؤلاء جميعاً، لذلك فعليها أن تكتب بلغة ميسرة في غالب الأحيان، وقد لا تكون ممكنة دائماً.

الأمر الثالث:

الطابع العام، وهو الطابع الأخلاقي والتربوي «الخاص» وهو نمط تعلمته من الإمام الخميني «قده» وأسلوبه في التربية، والذي اعتمده دائماً، في خطاباته، وكلماته، ودروسه، والذي اعتمد فيه الإمام على رؤيته المتكاملة، والمنيرة عن رؤية السالفين من علماء الأخلاق.

وطبعاً لم تكن عملية المحافظة على هذا الأمر بسيطة، كما أنها لجهة تحديد مستوى الخطاب الأخلاقي، وأسلوب توجيهه، مازالت بحاجة إلى جهود إضافية.

ولكن من دون شك، فقد شعر القراء الأعزاء بهذا المذاق المختلف، والذي شعروا بتأثيره السلوكي بعد فترة ليست طويلة، سيما وأن المجلة كانت حريصة، كل الحرص أن لا يكون لها دور، سوى الإشارة بسهم بارز إلى كلمات الإمام الخميني «قده»، وتوصياته، وإلى كلمات الذين نهلوا من هذه المدرسة الثرية. والتي تعتبر أن هدف الخلق هو العبودية، والانقطاع في السير والسلوك، بالمجاهدات الكثيرة، لتحقيق حقيقة الهجرة إلى الله، لبلوغ معدن العظمة، والتعلق بعز القدس، والبقاء مع الله.

الأمر الرابع:

الخط الفكري، ومن بديهي القول بأن الالتزام بخط فكري واضح الأسس من الأمور البالغة الصعوبة في ساحتنا الإسلامية، غالباً ما نجد هناك تشتتاً في الأفكار، يزداد بازدياد عدد المفكرين. وباعتبار انعدام التسالم على رؤية واضحة الأسس، فقد عمدت مجلاتنا الفكرية، إلى لفت نظر قرائها إلى أن مقالات المجلة لا تعبر بالضرورة عن اتجاه المجلة وقناعاتها، وبين مزدوجين، فمما لا شك فيه أننا لا نقصد أن المجلات التي تقوم بدور منبر الحوار لم تحقق للساحة غنىً في التنوع. إلا أنه وبعد إغلاق المزدوجين، فإن الحاجة إلى خط واضح المعالم، دقيق السمات، أمر حيوي، وأصيل لا تلغيها الحاجة إلى التنوع، سيما وأن الإسلام قدم رؤية واحدة، وحدد أدق التفاصيل، ودعى إلى تكوين رؤية توحيدية لدى المسلمين، بهدف طرق أعمق مباحث التوحيد العقلي، وبلوغ أرقى عوالم التوحيد العبادي، في عالم السلوك المعنوي.

وهنا في خضم الطوفان، واضمحلال الرؤية، جاءت سفينة الإمام الخميني «قده» لتشق عباب الغفلة والضياع، معلناً هدفها أن معرفة الله هي سبيل النجاة، فاستوت فعلاً على الجودي، كل ذلك بفضل رؤيته الفكرية المتكاملة، والمنطلقة من بلورة مفهوم الفقاهة، وتحديد المجتهد، وشرائط الاجتهاد، ودوره، وحدود ولايته، والعائد في ذلك إلى بلورة رؤية واضحة في موضوع أدق وأرفع، وهو موضوع الخلافة والولاية.

لقد حدد الإمام «قده» دور الفقيه معتبراً أن له الولاية العامة، باعتبارها امتداد لولاية المعصوم (ع)، وولاية الله تبارك وتعالى، وتقع على عاتق الفقيه إقامة الحكومة الإسلامية. وأيضاً هو الذي يقوم

بواجب عظيم، يتمثل في فهم التشريع وشرحه، باعتباره طريق الوصول إلى الله، إلى جانب ربط الناس بالأئمة الأطهار عليهم السلام.

وعلى الفقيه أيضاً تقع مسؤولية الهداية، فهو الدليل إلى الله. ولم يكتف الإمام بتحديد فهم الشريعة وهدفها، وشرح ذلك للناس، ولا ببيان أن هناك دوراً هاماً للفقيه في إقامة الحكومة، بل أنه مارس هذا الدور على أكمل وجه، وكان مثالاً، للأولياء العارفين، الذين حملوا لواء رفع المهجورية عن القرآن، وعن القرآن الناطق أيضاً، وربط الناس بالإمام الحجة «عج» باعتباره إمام الزمان، ودفع الناس للتمهيد لظهوره الأعظم.

وفوق هذا كله كان الامام هو القدوة الصالحة ، لقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ومؤدب نفسه ومعلمها احق بالإجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وكان الامام «قده» بحق مثال العبد الصالح والزاهد المجاهد، والعارف الاوحدي، والذي قال عنه علماؤنا: كاد ان يكون رسولاً من الرسل

وهذا النبع العظيم في روعته والعجيب في كنزه، هو الذي كشف لنا النقاب عن خط اهل البيت،ة وهو الحس بالإسلام المحمدي الاصيل، وهذا هو خط مجلة بقية الله، آملين ان نخطو بخطوات اثبت وافضل في، في المستقبل غير البعيد. واضعين جهدنا المتواضع بين يدي بقية الله الاعظم في الارضين، قائم آل محمد، والنور الذي سينور الارض بالنور الإلهي.

ونرفع اليه ايدينا مستغيثين ان يغيثا مما نحن فيه من حيف الزمان، يمد لنا يد الولاية الكريمة لانتشالنا، وان لا ينسانا من صالح دعواته. فنحن بانتظاره باسيوف والدماء بالاقلام والقلوب، ومعنا كل الفقراء والمستضعفين.

إن للتقوى في الإسلام أهمية عظمى لما تلعبه من دور كبير في الوصول إلى درجات السعادة، والنجاة من الهلكة والشقاء في الدنيا والآخرة معاً.
والتقوى كما ورد في روايات أهل البيت (ع) هي «أن لا يفقدك الله حيث

١ ـ الأمر والوصية بالتقوى:

﴿ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾.
(النساء/ ١٣١).

٢ ـ مسبّبات التقوى:

أ ـ التقوى سبب مدح الله وثنائه:

﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾
(آل عمران/ ١٨٦).

ب ـ التقوى سبب الحفظ من كيد الشياطين:

﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾
(آل عمران/ ١٢٠).

ج ـ التقوى سبب العون والتأييد الإلهي:

﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾
(النحل/ ١٢٨).

د ـ التقوى سبب النجاة والرزق الحلال:

﴿ومن يتقِ الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾
(الطلاق/ ٢ ـ ٣).

هـ ـ التقوى سبب التطهير من العيوب والذنوب:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم

تقوى الله

أمرك ولا يراك حيث نهاك».

ومن هنا يعلم كونها امتثالاً لأوامر الله تعالى واجتناباً لنواهيه.

فماذا عن التقوى وعواقبها؟ هذا ما ستجيب عنه الآيات التالية:

ويغفر لكم ذنوبكم﴾

(الأحزاب/ ٧٠/ ٧١).

ح ـ التقوى سبب محبة الله وقبول الأعمال:

﴿فإن الله يحب المتقين﴾

(آل عمران/ ٧٦).

﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾

(المائدة/ ٢٧).

ط ـ التقوى سبب الاكرام لدى الخالق:

﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾

(الحجرات/ ١٣).

ك ـ التقوى سبب زيادة المعرفة والعلم:

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾

(الأنفال/ ٢٩).

ل ـ التقوى سبب البشارة ساعة الموت:

﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾

(يونس/ ٦٣ ـ ٦٤).

م ـ التقوى سبب النجاة من العذاب:

﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾

(مريم/ ٧٢).

١. النهي عن المعاداة:

قال رسول الله (ص):

«ما أتاني جبرائيل عليه السلام قطّ إلا وعظني فآخر قوله لي: إياك ومشارّة الناس فإنها تكشف العورة وتذهب العز».

الامام الصادق (ع).

«لا تعادِ أحداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنه لا يسلمه إليك، وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيكه، فلا تعاده»

الامام الهادي (ع).

«إياكم ومشاجرة الناس، فإنها تظهر الغرّة، وتدفن العزة»

الرسول الاكرم (ص).

«إياك وعداوة الرجال فإنها تورث المعرة وتبدي العورة»

الامام الصادق (ع).

«إياكم والخصومة فإنها تفسد القلب وتورث النفاق»

الامام الباقر (ع).

٢. المعاداة رأس الجهل:

«رأس الجهل معاداة الناس»

الامام علي (ع).

«معاداة الرجال من شيم الجّهال»

الامام علي (ع).

٣. بذر المعاداة:

«علة المعاداة قلة المبالاة»

الامام علي (ع).

«لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح»

الامام علي (ع).

العداوة

٤. من هم أعداؤك؟

«من ساترك عيبك وعابك في غيبك فهو العدو فاحذره» الامام علي (ع).

«بطن المرء عدوه» الامام علي (ع).

«قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه» الامام الجواد (ع).

«أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك: صديقك، وصديق صديقك وعدو عدوّك.

وأعداؤك ثلاثة: عدوّك، وعدو صديقك، وصديق عدوك». الامام علي (ع).

٥. أعدى عدوك:

«الهوى أعظم العدوين». الامام علي (ع).

«احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم، فليس شيء أعدى للرجال من اتباع أهوائهم، وحصائد ألسنتهم».

الامام الصادق (ع).

«أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» الرسول الاكرم (ص).

«والذي نفسي بيده ما من عدو أعدى على الاسلام من الغضب والشهوة فاقمعوهما واغلبوهما واكظموهما».

الرسول الاكرم (ص).

٦. أوهن الاعداء كيداً:

«أضعف الاعداء كيداً من أظهر عداوته» الامام العسكري (ع).

«من أظهر عداوته قل كيده» الامام علي (ع).

الوصية السياسية الالهية

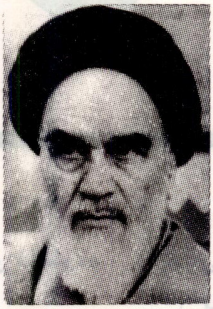

نظراً لاهمية الوصية التي كانت عصارة تجربة اعظم رجل عرفه القرن ونظراً لامكانية تدريسها سوف نقوم بتبويبها تباعاً حتى يسهل فهم المقاصد

د: وصية إلى الحزب الديمقراطي والأحزاب

أنا أوصيكم أيتها الأحزاب والمجموعات سواء أولئك المعروفين باليسارية، وإن كانت بعض الشواهد والقرائن تدل على أن هؤلاء شيوعيون أمريكيون، أو أولئك الذين يرتزقون من الغرب ومنه إلهامهم.. أو أولئك الذين حملوا السلاح باسم الحكم الذاتي ونصرة الاكراد والبلوش ودمروا الناس المحرومين في كردستان والأماكن الأخرى ويمنعون حكومة الجمهورية الإسلامية من تقديم الخدمات الثقافية والصحية والاقتصادية والعمرانية في تلك المحافظات مثل الحزب الديمقراطي والكومله.

---

١ ـ اتصلوا بالأمة:

أوصيهم أن يلتحقوا بالشعب وقد جربوا حتى الآن، أنهم لم يصنعوا شيئاً ولا يستطيعون فعل شيء غير التسبب بتعاسة أهالي تلك المناطق. إذن مصلحتهم ومصلحة شعبهم ومناطقهم أن يؤازروا الحكومة وأن يقلعوا عن التمرد وخدمة الأجانب وخيانة الوطن.

٢ ـ وشاركوا في إعمار البلاد:

وينصرفوا إلى بناء البلد وليعلموا أن الإسلام أحسن لهم من قطب الغرب الجاني وقطب الشرق الديكتاتور وهو يحقق الآمال الإنسانية للشعب بشكل أفضل.

هـ: وصية إلى الجماعات الإسلامية

وصيتي إلى المجموعات المسلمة التي تبدي عن خطأ ميلاً للغرب وأحياناً

للشرق والذين كانوا حيناً يؤيدون المنافقين الذين اتضحت خيانتهم الآن، وحيناً يلعنون خطأ المخالفين لأصحاب النوايا السيئة على الإسلام ويطعنون فيهم.

١ ـ اعترفوا بخطئكم:

وصيتي لهم هي أن لا يصروا على اشتباههم، اعترفوا بخطئكم بشهامةٍ إسلامية وضموا صوتكم إلى صوت الحكومة والمجلس والشعب المظلوم من أجل رضا الله وضموا مساركم إلى مسارهم، وأنقذوا مستضعفي التاريخ هؤلاء من شر المستكبرين.

٢ ـ تأملوا في كلام العلامة المدرّس:

وتذكروا كلام المرحوم المدرّس ذلك الروحاني الملتزم الطاهر السيرة والنقي الفكر الذي قال في المجلس التعيس آنذاك:

الآن وقد تقرر القضاء علينا فلماذا يتم ذلك بأيدينا.

٣ ـ وأنا أقول لكم مثلما قال:

أنا أيضاً أقول لكم أيها الأخوة المؤمنون وبمناسبة ذكرى ذلك الشهيد في سبيل الله: إذا تم محونا من صفحة الوجود بيد أمريكا وروسيا الجانية.

٤ ـ الموت بعز خير من حياة بذل:

ولاقينا ربنا مضرجين بدم الشهادة الأحمر بشرف فإن ذلك أفضل من أن نعيش مترفين مرفهين تحت ظل العلم الأحمر الشرقي والأسود الغربي.

٥ ـ وهذا هو طريق الأنبياء وأئمة الهدى:

وقد كانت هذه سيرة الأنبياء العظام أئمة المسلمين ورواد الدين المبين وطريقتهم ويجب علينا اتباعها.

٦ ـ ينبغي أن نعتقد بأننا قادرون:

ويجب أن نقنع أنفسنا أنه إذا أراد شعب أن يحيا بدون تبعيات فإن باستطاعته ذلك ولا يستطيع الأقوياء في العالم أن يفرضوا على شعب ما يخالف عقيدته.

٧ ـ خذوا درساً من قضية أفغانستان:

يجب الاعتبار بأفغانستان مع أن الدولة الغاصبة والأحزاب اليسارية كانت وما تزال مع روسيا فلم يستطيعوا حتى الآن أن يقمعوا جماهير الناس.

٨ ـ لقد استيقظت الأمم المعروفة:

بالإضافة إلى ذلك فإن شعوب العالم المعروفة قد استيقظت ولن يمر وقت طويل حتى تتحول هذه اليقظة إلى قيام ونهضة وثورة لينقذوا أنفسهم من سلطة الظالمين المستكبرين.

٩ ـ أنتم تعرفون بركات الحرية:

وأنتم أيها المسلمون المتمسكون بالقيم الإسلامية ترون أن الانفصال والانقطاع عن الشرق والغرب يظهر بركاته وقد انطلقت العقول المفكرة المحلية وهي تعمل باتجاه الاكتفاء الذاتي.

١٠ ـ اليوم المجال أصبح ممكناً:

وما كان يصوره الخبراء الخونة الغربيون والشرقيون لشعبنا محالاً بدأ يتحقق اليوم بشكل ملحوظ بيد الشعب وفكره وإنشاء الله تعالى يتحقق على المدى البعيد.

ومائة حسرة أن هذه الثورة تحققت متأخرة.. ولم تتحقق على الأقل في بداية السلطنة المتجبرة القذرة لمحمد رضا... ولو أن ذلك حصل لكانت إيران التي شنت الغارة عليها غير إيران هذه.

مع السيد القائد

الشيخ المفيد

ودوره في تثبيت مذهب أهل البيت عليهم السلام على أساس الجمع بين العقل والنقل.

هنا نص الدراسة التي قدّمها ولي أمر المسلمين آية الله الخامنئي (مد ظله العالي) إلى مؤتمر الشيخ المفيد، وباعتبار أهميتها العالية ارتأت بقية الله أن تنشرها على حلقات تعميماً للفائدة.

فالمفيد هو عملاق من عمالقة العلم والمناظرة، ودائرة معارف متنوعة لكل المذاهب وقد كانت له مع الإمام المهدي المنتظر (عج) مراسلات هامة.

المفيد النهر الهادر

ألف سنة من الآن، وفي يوم من أيام بغداد المائجة، اكتظت الجموع في ساحة «أشنان» لمصاب جَلل، حتى ضاقت بأفواج المجتمعين.

كانت آلاف العيون تبكي رجلاً عُدّ موته حادثة كبيرة، فيما مضت عشرات الآلاف تؤدي الصلاة على جثمان رجل عظيم ظلّ على مدار خمسين عاماً كالمشعل الوضاء أنار بوهج علمه ومعرفته أفناء كبيرة من العالم الإسلامي، وشقّ إلى جوار ضفاف دجلة بغداد، «دجلة» أخرى من العلم والمعرفة.

إنّ الحوادث المريرة الدامية وموج التعصّب الطائفي الذي ضرب دار الخلافة العباسية، وما ران على القلوب، كُلها عوامل لم تقوَ على إطفاء شعلة العلم والعمل الموصولة

بالشجرة الزيتونة المباركة الماثلة بعلوم القرآن ومعارف أهل البيت (ع) والمتلألئة بنور العقل البشري.

أما أشواك وعقبات ذوي الفهم المنحرف وسيئي التفكير فلم يكن بوسعها هي الأخرى أن تكون سداً أمام ذاك النهر الهادر الذي استطاع أن يحيط برعايته الفائقة الفقه والكلام، والعقل والنقل، كي تَيْنَع في تربةٍ خصبة.

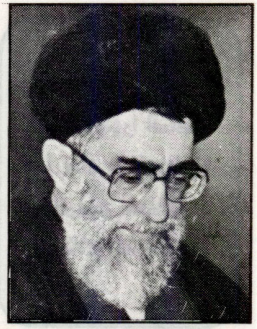

صحيح أنَّ بعض القلوب المملوءة حقداً والخالية من الحكمة والكياسة، عدَّت ذلك اليوم الذي اجتمعت فيه الخلائق لتشييع الجثمان الطاهر والصلاة عليه بإمامة السيّد الشريف علي المرتضى، حلقة النهاية في دور هذا الرجل الكريم، حتى كان من سذاجة البعض وسطحيتهم أن احتفلوا بتلك المناسبة! بيد أنَّ موت سيّد العلماء لا يمكن أن يكون النهاية لرجل انتهلت خمسة عقود من نبع فيضه في الفكر والثقافة، وفي الأخلاق والحكمة، قبل أن يصب عطاءه في نبع فيضه البشري. ذلك أنَّ الإرادة الإلهية وسنن التاريخ أبتا إلاّ أن تضمن توالد ونمو مساره المعرّفي الخالد عبر الأجيال والعصور والقرون، كيما يصب في البحر غير المتناهي الذي يمثل في مطافه الأخير الرشد النهائي للبشرية.

لقد وُري في ذلك اليوم جسد المفيد النحيف في داره الواقعة في محلة «دَرب الرباح» ببغداد ليُنقَل بعد ذلك جوار قبر الإمام أبي جعفر الجواد (ع) لتنهال عليه في دار السلام تلك الرحمة الإلهية.

بَيد أنَّ شخصيته اللامعة المحكمة لم تغب عن الذاكرة أبداً، بل بقيت على الدوام شاخصة في عين الزمان تُمارس دَورها في مسيرة تكامل وإنضاج الفقه والكلام ومذهب أهل البيت (ع). وبمبادرتكم اليوم أيها الأحبة للاحتفاء بالذكرى الألفية للشيخ المفيد، إنما تبعثون مجدداً وبعد ألف عام من ذلك اليوم، ذكرى ذلك الحدث العظيم لرجل بلغ الذروة في العلم والتقى، بحيث لم تقوَ عشرة قرون من تأريخ تنامي العلم والثقافة أن تقلّلَ من تألقه وسمو رفعته، أو أن تنال من حضوره.

إنَّ الجيل العلمي فيما يقوم به الآن من إحياء ذكرى الشيخ المفيد وإعادة نشر آثاره، إنما يؤدي في الحقيقة ما عليه من مسؤولية إزاء رجل كان

له ولأفكاره الحضور الدائم في المسار المعرفي الغني المثمر لفقه وكلام مدرسة أهل البيت (ع) بالإضافة لدوره المؤثر في إرساء دعائم البناء الرفيع للفقاهة والكلام الشيعيين خلال ألف عام، بما وضع من قواعد كانت بمثابة حجر الزاوية في حركة هذا البناء المنيف.

حضور المفيد

بيد أني أوكد أنَّ استمرار حضور المفيد في ساحة الأفكار والآراء العلمية والكلامية الحيّة، لا يكون من خلال إعادة نشر كتبه وتكرار آرائه - رغم ما يعبّر هذا العمل من شكر لما لهذا الرجل العظيم من منة على جميع المتكلمين والفقهاء من بعده - وإنما يتم الحضور الفاعل بالاستمرار على ذات النهج والخط الذي أسس له وفتح آفاقه في حقلي الفقه والكلام.

لقد كان للشيخ المفيد دوراً أساسياً في إرساد دعائم البناء الرفيع للفقاهة والكلام الشيعيين

المؤتمر

ولا ريب أن المبادرة إلى تشكيل هذا المؤتمر عمل يستحق التجليل والثناء لما له من معطيات تتمثل بما يلي:

أولاً توفير الفرصة المناسبة لجيلنا المعاصر للتعرف أكثر على هذه الشخصية الكبيرة وإيفائها التقدير الذي تستحق، كما يكون ذلك أرضية لاستفادة الأجيال الراهنة والآتية، أيضاً من آثاره وعطائه.

ثانياً: توفير فرصة معطاءة لمحلّلي ودارسي تأريخ الفقه والعلوم العقلية تُساهم في تجديد معرفتهم بكيفية تشكل ورقي هذه العلوم في تلك اللحظة الحساسة من التاريخ، بكل ما كانت تنطوي عليه من عناصر بناءة، وبالتالي انعكاس هذه الرؤية المعرفية الجديدة على المسار الذي قطعته هذه العلوم في خطّ التكامل والنمو.

هذه النقطة تكتسب أهمية أكبر حين نأخذ بنظر الاعتبار ما كان للقرنين الرابع والخامس من موقع فذّ في حركة نمو واعتلاء الثقافة والعلوم والآداب في العالم الإسلامي.

ثالثاً: إنَّ هذه المناسبة تُيسّر للباحثين الإسلاميين من الفرق والمذاهب المختلفة، وكذا للقاعدة الإسلامية العريضة، فرصة الاطلاع على العلوم الكلامية والمعارف الأساسية للشيعة.

أهمية هذه النقطة تتضح أكثر بلحاظ ما نلمسهُ اليوم من بعض الأقلام المسمومة والمأجورة والحاقدة، وهي تنشر الأكاذيب وتشيع الإفتراءات حول معتقدات الشيعة -

وهي واحدة من أكبر المذاهب الإسلامية التي تحتل اليوم موقع الطليعة في حركة اليقظة الإسلامية - وبالحجم الذي لا يمكن مقايسته بما وقع عليه طوال التأريخ.

ومما يؤسف له حقاً أنَّ الدوافع السياسية والاستعمارية في حركة التزييف الراهنة تتجلى بصورة أوضح من أية برهة تاريخية أخرى، بل هي تفوق الأكاذيب التي كان يُروج لها خلفاء بني أمية وبني العباس ضدَّ الشيعة، في إطار مواجهتهم الكلية الشاملة لاتباع مذهب أهل البيت (ع) فيما كان يحسبونه مقدمة ضرورية لتدميرهم والقضاء عليهم.

من هنا ما نعتقده من أنَّ أيَّ بحث في تبيان عقائد الشيعة ومعارفهم يساهم أيضاً في استقرار الوحدة والأخوة بين المسلمين لأنَّ أعداء الإسلام يعمدون إلى إيقاع الفرقة بينهم من خلال تشويه بيان المعارف العقيدية والفقهية لكل مذهب أمام المذاهب الأخرى.

أما الآن، فإلى جوار ما أبديه من شكر للفضلاء الكرام الذين ساهموا في تهيئة مقدمات عقد هذا الاجتماع الكريم، وكذا لكم - الحضور - أيها السادة العلماء وأصحاب النظر فيما ستضفيه مُساهماتكم العلمية من غنى، اسمحوا لي أن أكون شريكاً في عملكم الجمعي الكبير في تصوير شخصية هذا الرجل المتألقة على مرّ القرون، من خلال طرح نقطة مهمة حول الشخصية العلمية لهذا الشيخ العظيم.

إنَّ النقطة التي أعنيها وأؤكدّ عليها ترتبط بـ«موقع المفيد في مسار التفكير العلمي للتشيّع في حقلي الكلام والفقه» وهي النقطة التي بَدَت لي واقتنعت بها من خلال ما أفادت به القرائن الراجحة من كلمات الشيخ ورؤاه العلمية وآثاره المكتوبة، وكذا ما استفدته من أقوال الآخرين فيه، سواء أكانوا من تلامذته أو ممَّن ترجَمَ له.

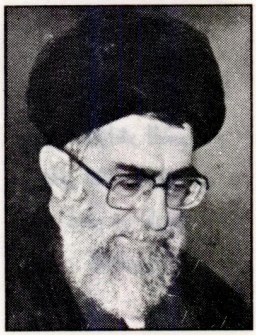

والذي أعنيه بهذه النقطة على وجه الاختصار، هو: أنَّ الشيخ المفيد لم يكن في سلسلة علماء الإمامية مُتكلماً بارزاً وفقيهاً محكماً وحسب، بل كان أرفع شأناً من ذلك، فهو المؤسّس والحلقة الأولى لمسار علمي تكاملي في حقلي الكلام والفقه امتدت آثاره إلى اليوم، وتجلت في وجود الحوزات العلمية الشيعية المعاصرة: التي ظلَّت تحافظ على خصائصها الأصلية

وتتماسك في إطار خطوطها الأساسية رغم أنها لم تبق بعيدة عن المؤثرات التأريخية والجغرافية والمذهبية.

إنَّ عملية بيان وإثبات هذه المسألة تكتسب أهميتها من واقع يَتَمثّل في أنَّ المسار العلمي المذكور شهِدَ في الفترة بين حياة الشيخ المفيد وإلى ما بعد نصف قرن من وفاته تحوّلاً كبيراً أفضى إلى نضج وتكامل سريع، انتهى بدوره إلى إغفال الدور التأسيسي الذي لعبه الشيخ المفيد.

ان الشيخ المفيد وحوزة بغداد العلمية من الظواهر التي لم يكن لها مثيل من قبل في تاريخ التشيع.

والذي نريد التأكيد عليه في هذه النقطة بالذات أنَّ الجهود العلمية الممتازة التي بذلها التلميذ المبرَّز للشيخ المفيد - وأعني به السيد المرتضى علم الهدى (ت: ٤٣٦ هـ) - والتي وصلت أوجها وبلغت ذروتها في عهد شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) وإنما كانت تنهل من نَبع المؤسِّس محمد بن محمد بن النعمان المفيد، وتواصل النهج الذي أرساه ولبسط القول في هذه المسألة: نحتاج أن ندرس الدور المؤثر والحاسم للشيخ المفيد على صعيد القضايا الثلاث التالية:

١ - تثبيت الهوية المستقلة لمذهب أهل البيت (ع).

٢ - التأسيس لإطار علمي صحيح في تناول الفقه الشيعي.

٣ - إيجاد الأساس المنطقي للجمع بين العقل والنقل في الفقه والكلام.

وبهذا ينتهي البناء الرفيع الذي أرساه الفقهاء والمتكلمون الشيعة طوال القرون العشرة الماضية، بما تمخّضت به آثاره العلمية من كنوز وخزائن لا نظير لها، إلى القاعدة التي شيّدها الشيخ المفيد بجهاده العلمي، على أساس تنفيذ المهام الثلاث الآنفة.

وعلينا أن نشير قبل أن ندخل في شرح الأبعاد الثلاثة المذكورة إلى أنَّ كلاً من الشيخ المفيد وحوزة بغداد العلمية الشيعية في زمانه كانا من الظواهر التي لم يكن لها مثيل من قبل في تأريخ التشيّع.

لا ريب في أننا شهدنا قبل هذا التاريخ وجود حوزات شيعية غنية ومثمرة امتدت من الشامات حتى ما وراء النهر. فحوزة مدينة «قم» كانت مركزاً كبيراً لمدرسة الحديث وبديلاً لـ «كوفة» القرنين الثاني والثالث. وحوزة مدينة «الري» التي كان الكليني وابن قبة وعدد آخر من

الأعلام من بين من نهض منها، لم تكونا سوى جزءٍ من الوجود العلمي للشيعة.

أما في الشرق حيث كانت حوزة ما وراء النهر التي كان العياشي السمرقندي وأبو عمرو الكشي اثنين من أبرز المتخرجين منها، وفي الغرب حيث حوزة حلب التي أنجبت الحسن بن أحمد السبيعي الحلبي وعلي بن خالد الحلبي اللذين عُدّا من مشايخ المفيد، فكانتا بدورهما على الأرجح، وبما تؤكد ذلك القرائن اثنين من المراكز المهمة للعلوم والمعارف الشيعية.

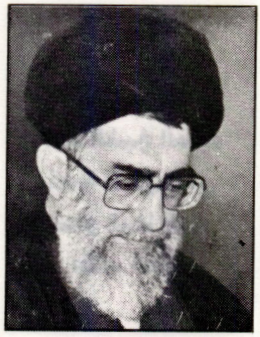

إن الناظر في فهرست مشايخ الكشي يستبين بجلاء أنَّ منطقة خراسان وما وراء النهر كان لها رغم بعدها عن مركز الحوزات العلمية الأصلية للشيعة، حظّها الوافر في إنجاب وتربية عددٍ ملحوظ من العلماء والمحدّثين، وذلك بما يُقوي الظن بوجود أكثر من حوزة واحدة في تلك الأصقاع كانت مشغولة بإعداد أمثال هذه الشخصيات وتأهيلهم.

إننا نجد ما لا يقل عن عشرةٍ من المشايخ المشار إليهم ينتسبون إلى سمرقند أو كيش (من المدن القريبة إلى سمرقند) وثمة ما يقارب هذا العدد ينتسب إلى مدن بخارى بلخ، هرات، سرخس، نيشابور، بيهق، فارياب، وبعض المدن الأخرى الواقعة في هذا المدار.

إن مشاهدة كل هذه الأسماء التي تنتسب إلى مدن ما وراء النهر وَخُراسان، وتنتمي جميعها أو أغلبها بحسب الظاهر إلى التشيّع - مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّه من غير المألوف عادة أن يترك من كان سكنه في قم أو الكوفة أو بغداد، مدينته ويسعى وراء مشايخ خُراسان وتركستان - يقوّي الظن بأنَّ دار العياشي التي قال في وصفها النجاشي: «كانت مرتعاً للشيعة وأهل العلم» أو: «وَكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قارىء أو معلّق مملوءة من الناس» إنما كانت في سمرقند وليس في بغداد وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذه الحالة تحكي رواج علوم أهل البيت ومعارفهم، وفاعلية الحوزات العلمية الشيعية في تلك المدن.

أما حين نصل إلى الشام وحلب فإنَّ كثرة نفوس الشيعة ووجود الحكم الحمداني الذي كان يولي اهتماماً بأداء الشعائر الشيعية، هُما عاملان يرجحان دون شك وجود

حوزة علمية ملحوظة في تلك الأرجاء.

بيدَ أنَّ الذي يدعونا أن لا نُبالغ في حجم هذه الحوزة ولا أنْ نقيسها بالحوزات الكبيرة، هو قرب هذه المنطقة من العراق، وبالتالي ذهاب محدّثيها وفقهائها إلى بغداد، وبعد ذلك، وفي زمن الشيخ الطوسي إلى النجف.

كانت هذه الماحات إلى الوضع العام للحوزات (العلمية) الشيعية في الفترة التي انتهت إلى عصر الشيخ المفيد.

اصبحت بغداد في عهد الشيخ المفيد كعبة الآمال التي تهفو اليها قلوب طلاب العلم.

ومن دون شك كان لبغداد في تلك العهود حوزتها ومكانتها في التعاطي مع العلوم والمعارف الإسلامية، بيدَ أنَّ الأمر اكتسب منحىً آخر مع ظهور شخصية الشيخ المفيد وذيوع صيته العلمي، إذ تحولت بغداد التي كانت يومذاك مركزاً سياسياً وجغرافياً للعالم الإسلامي، بالتدريج إلى أن تكون مركزاً أصيلاً لعلوم الشيعة ومعارفها، وبالتالي أضحت ليست مرجعاً ومناراً لحل المسائل الفكرية والدينية للشيعة وحسب ، وإنما كعبة الآمال التي تهفو إليها قلوب طلاب العلم أيضاً.

ثمة بين أيدينا من العلائم ما يؤكد مدى الشهرة والنضج الذي بلغته حوزة بغداد على يد الشيخ المفيد، بحيث احتلت مكانةً لم تبلغها أيّ من الحوزات العلمية الشيعية من قبل. فنحن وإن كنا لا نملك فهرساً مُفصلاً بكافة تلاميذ الشيخ المفيد ومن تلقّى العلم على يديه، وهُم في العادة كثير، بحيث أنَّ كلّ من ذكرتهم كتب التراجم بعنوان تلامذة الشيخ لا يعدو أن يكونوا سوى جزءٍ ضئيل جداً لما ينبغي أن يكون قد ربّاهم رجل كالمفيد تسلّم الرئاسة العلمية للشيعة طوال فترة ناهزت النصف قرن، إلاّ أنّا نستدل فيما ذهبنا إليه بعزيمة نابغة كبير كالشيخ الطوسي من طوس إلى بغداد، بحيث لم تقوَ على جذبه إليه أيّ من الحوزات الكائنة بقرب مكان ولادته - يعني خراسان وما وراء النهر - ولم يتوقف لا في «الري» ولا في «قم».

ونضيف إلى ذلك أيضاً، عدم تمخّض تلك الحوزات عن وجوهٍ علمية لامعة ومشهورة لمدة ليست بالقصيرة.

إنَّ ما نعنيه بتمركز حوزة بغداد واشتهارها، يمثّلُ بحيازتها لجميع العلوم الرائجة في مجموع الحوزات

الشيعية، بحيث سلبت من الحوزات الأخرى في كل أرجاء العالم الإسلامي، رَونَقها واستمرت في موقعها هذا إلى أن ولدت الحوزة المباركة البكر في النجف (سنة: ٤٤٨ أو ٤٤٩ هـ) التي أضحت فيما بعد دُرّة التاج في تاريخ المراكز العلمية الشيعية.

وبلا ريب كان الشيخ المفيد هو محور بروز هذه الحوزة وسرّ تألقها. فبنبوغه الفذ واستعداده الخارق وجهده الدؤوب، وباستثماره لما تتحلى به بغداد من موقع استثنائي بوصفها المركز السياسي والجغرافي لعالم الإسلام، ومحط حركة العلماء من مختلف المذاهب، ثبت الشيخ مركزية هذه الحوزة حتى تميّزت الحوزة الشيعية ببغداد في زمانه، وأضحت بمثابة القطب ومَحور الجذب.

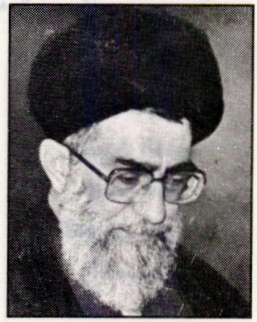

فالمتأمل في الآثار العلمية لهذا الشيخ الجليل ومع الأخذ بنظر الاعتبار سائر القرائن الأخرى يجد بوضوح أنّ الشيخ أضحى المركز الذي تجتمع فيه وبشكل مثير للعجب أغلب الخصائص التي كانت تتحلى بها الوجوه الشيعية اللامعة حتى ذلك الوقت.

ففي شخصيته تجلى فقه الأقدمين وابن بابويه وجعفر بن قولويه، وفي الكلام تمثّل ابن قبة وبني نوبخت، وفي علم الرجال الكشي والبرقي، وفي الحديث الصدوق والصفار والكليني، بالإضافة إلى قدرته التي لا نظير لها في الجدل والمناظرة الفكرية، وما يتجلى به من خصائص بارزة أخرى اجتمعت في شخصيته دفعة واحدة.

إنّ كل واحد من هؤلاء (الأعلام) كان ولا ريب مشعلاً وضاءاً يفتح الطريق إلى واحدة من معارف أهل البيت بيدَ أنّ المفيد كان مجتمعاً التقت فيه جميع المعارف.

وهذه الحالة لم تكن لتنطبق قبل المفيد على أي من الشخصيات العلمية الشيعية. وللتدليل على هذه المكانة الفريدة يكفي أن نشير إلى ما ذكره ابن النديم (ت: ٣٨٠) من انتهاء رئاسة الشيعة إليه في الفقه والكلام والحديث، وهو لم يتجاوز بعد سن الرابعة والأربعين.

أما الذهبي فإنّه وإن ذكر المفيد في «تاريخ الإسلام» بكلام يفيض بالحقد والضغينة ويتجافى عن الإنصاف، بيدَ أنّه نقل في نفس الوقت كلاماً لابن أبي طي يذكر فيه

المفيد بأنه كان متفرداً مميزاً في كافة العلوم؛ في الأصول، والفقه، والأخبار ومعرفة الرجال، والقرآن والتفسير، والنحو والشعر...؛ فقد كان مُتفوقاً في كل هذه العلوم، ويناظر أهل كل عقيدة.

على أية حال، كان الشيخ المفيد الرجل الذي تكاملت في شخصيته علوم السابقين واجتمعت فيه معارفهم.

وبفضل ما تنطوي عليه شخصيته من شمول وتعدد؛ شقّت الحوزة العلمية الشيعية طريقها لقرون من بعده، واختطّت ذات المسار الذي أرسى هو قواعده على أساس أن تُدرس علوم الفقه والكلام والأصول والأدب والحديث والرجال إلى جوار بعضها البعض لتتكامل فيما بينها وتنمو بالبحث والتدريس.

يعتبر الشيخ المفيد واضع أسس الحوزات العلمية الشيعية.

وهذه الحوزة هي نفسها التي أثمرت في واحدة من ذُراها علَماً كالسيد المرتضى، وحين وصلت إلى أوج كمالها تمخّضت عن ولادة شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي.

تأسيساً على ما ذكرناه عن ظاهرة الشيخ المفيد والحوزة المعاصرة له في بغداد، يتوجب علينا حقاً أن نعدّ المفيد واضع أسس الحوزات العلمية الشيعية في المعالم التي تمخّضت عنها خلال القرون التالية؛ أي بالشكل الذي أضحت فيه مركزاً للجمع بين المعارف الإسلامية العقلية والنقلية، ومحلاً لتدريس هذه العلوم بحيث يكون المتخرج منها متبحراً بكل هذه المعارف أو معظمها.

لقد استمرت هذه الحالة إلى عهد الشهيد الأول على الأقل، أي قبل أن تنكفىء الحوزات العلمية، بحيث يكون الاتجاه الغالب فيها التخصص بتدريس الفقه ومقدماته وحسب، فإلى ما قبل هذا المنعطف رأينا استمرار نفس المعالم في جميع أو أغلب المتخرجين منها، مما يُدلّل على انتهاجها لنفس المسار المتصل بشخصية المفيد والحوزة التي أوجدها، أي حوزة بغداد حتى عام ٤١٣ هـ.

لذا ليس من الغريب أن ندّعي أنَّ هذه الشخصية الفريدة الممتازة يعود لها فضل التأسيس وفتح آفاق جديدة باتجاه المحاور الثلاثة التي أشرنا إلى عناوينها فيما سلف.

أما الآن فقد حانت الفرصة لبحث الأبعاد الثلاثة في البناء العلمي لشخصية المفيد.

عصمة الأنبياء

ما يزال حديثنا يدور حول مسائل النبوة، حيث تطرّقنا في الحلقات الماضية لإثبات ضرورة النبوة، وضرورة وجود طرق واضحة لمعرفة النبي الصادق من المدعي، وانتهى بنا المقام إلى إثبات نبوة خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله (ص) من خلال معجزته الخالدة القرآن الكريم.

في هذه الحلقة، نتناول مسألة أخرى نختم بها الحديث عن مسائل النبوة، عنيت بها عصمة الأنبياء.

من الميزات اللامعة التي يتفرد بها مذهب أهل البيت (ع) تنزيه الأنبياء العظام عن المعاصي والذنوب، كبيرة كانت أم صغيرة، في جميع مراحل حياتهم وعلى كل المستويات وفي المقابل نرى أن أصحاب الأديان والمذاهب الأخرى يضعون من مقام أنبيائهم ويهبطون بهم إلى مستوى تحسن عنده صور الفسّاق والمجرمين.

يشهد بذلك قصص الأنبياء المروية في التوراة والإنجيل المتعارفة، والقصص المروية عن غير طريق أهل البيت ولا حاجة بنا لذكرها. وقد حاول بعضهم أن يستشهد بآيات من القرآن الكريم للاستدلال على وقوع المعصية من الأنبياء، إلا أن علماء آل محمد (ص) تصدوا لهم وفندوا كل التهم والافتراءات الموجهة ضد الأنبياء (ع)، وكان خير ما حرّر في هذا المجال كتاب «تنزيه الأنبياء» للسيد المرتضى رضوان الله تعالى عليه.

ونحن في هذه الحلقة سوف نلتزم بالاستدلال العقلي والنقلي أحياناً على ضرورة عصمة الأنبياء دون الخوض في الآيات المتشابهة مرجئين ذلك إلى فرصة أخرى إن شاء الله تعالى.

ما هي العصمة:

يقال عصم الشيء: منعه. وعصمه من المكروه أو الخطأ: حفظه ووقاه. فالعصمة هي الحفظ والوقاية من

الوقوع في المكروه أو الخطأ. ويكون ذلك من خلال ملكة أو قوة باطنية في نفس المعصوم مع تمكنه من المعاصي. وبتعبير آخر:

العصمة هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.

ويظهر من التعريف أن النبي المعصوم لا يكون مجبراً على ترك المعصية - وإلا - فلا يكون له فضل في تركها، لأن المجبر على ترك المعاصي والذنوب لا يستحق فضلاً ولا مدحاً ولا ثواباً على تركه هذا ولذلك نعتقد أن النبي قادر على فعل المعصية ولا يفعلها، ليس لأنه مجبر على ذلك بل لأنه مؤيد بملكة العصمة التي تحفظه من الوقوع في المعصية.

وقد يقول قائل: لماذ ميّز الله تعالى مجموعة خاصة من البشر ومنحها ملكة العصمة ولم يجعل الآخرين معصومين كذلك. أليس ذلك منافياً للعدل الإلهي؟

وجوابه أن الله تعالى لم يميز الأنبياء (ع) بالعصمة عن الآخرين اعتباطاً، بل أن رحمته وسعت كل شيء، وهو يدافع عن الذين آمنوا، كل المؤمنين، في الدنيا والآخرة، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وقد وعد الذين يجاهدون فيه أن يهديهم الصراط المستقيم ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين**﴾ (العنكبوت/٦٩).

الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، فيحفظهم ويجعلهم من المخلصين الذين لا يطمع الشيطان في إغوائهم ﴿**إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**﴾ (ص/٤٦).

فكل من يؤمن بالله ويجاهد في سبيله ويكثر من ذكر الدار الآخرة وأحوالها سوف يكون من المخلَصين الذين يقول الشيطان في حقهم ﴿**فبعزتك لأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلَصين**﴾ (ص٨٢/ ٨٣) فالأمر ليس مخصوص بالأنبياء، بل كل إنسان يُسلم وجهه لله تعالى ويخلص نفسه وعمله له ويخرج من الأنانية وحب النفس ورؤيتها، يكون معصوماً ولا يقع في معصية. إلا أننا نقول إن الله تعالى لا يختار أنبياءه إلا من بين هؤلاء للأسباب التي سنتعرض

العصمة هي ملكة في نفس المعصوم تحفظه من الوقوع في المعاصي مع تمكنه منها

لها فيما يأتي.

ينقسم الحديث في عصمة الأنبياء إلى مقامات ثلاث:

١ ـ العصمة في مقام التلقي.

٢ ـ العصمة في مقام التبليغ.

٣ ـ العصمة في مقام العمل.

وقد اتفق المسلمون، إلا ما شذ وندر، على وجوب عصمة النبي في مقامي التلقي والتبليغ، حيث أن الحكمة الإلهية التي اقتضت إرسال الأنبياء لهداية الناس وتربيتهم من خلال الشريعة الإلهية، تقتضي أن يتعرّف الناس على الشريعة كما هي منزلة من عند الله تعالى دون أن يلحق بها تغيير أو تحريف.

ولما كان النبي هو الواسطة بين الله تعالى والناس، فهو الذي يتلقى الشريعة من الله، وهو الذي يبلغها للناس، وجب أن تكون هذه الواسطة معصومة حتى لا يحصل الخطأ في عملية إيصال الشريعة إلى الناس. وما لم نطمئن إلى أن الخطأ لا يتسلل في هذه المراحل (التلقي والتبليغ) فإن الحجة لا تتم على الناس وهو ما ينافي الحكمة الإلهية.

فالوحي منذ صدوره وحتى إبلاغه للناس مصون عن الخطأ والاشتباه، والأنبياء معصومون في تلقي الوحي وإبلاغه.

والقرآن الكريم يؤكد هذه الحقيقة في كثير من آياته، ففي سورة الحاقة يقول تعالى: ﴿**ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾ (الحاقة٤٤/٤٧)

ان الحكمة الالهية تقتضي أن يكون الأنبياء معصومين في مقامي التلقي والتبليغ حتى لا يتسلل الخطأ الى الشريعة الالهية.

وفي سورة الجن أيضاً يقول تعالى: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول...**﴾ (الجن٢٦/٢٧).

والأمر بالطاعة المطلقة للرسول، كما في الآية ٦٤ من سورة النساء ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله**﴾، يفيد وجوب عصمة الرسول. إذ لو كان الرسول يضيف شيئاً من نفسه أو يخطىء في تبليغ ما أوحي إليه لما وجبت طاعته في ذلك،

بينما الأمر بطاعته مطلق، فيعلم من ذلك أن ما بينه هو مورد رضا الله سبحانه وتصديقه.

واختلف المسلمون في مسألة عصمة الأنبياء في مقام العمل، حيث ذهبت بعض الفرق الإسلامية إلى أن الأنبياء وإن كانوا معصومين في تبليغ الرسالة، كما دل عليه البرهان المتقدم، إلا أنهم قد لا يعملون بمحتوى رسالتهم ويلتزمون بها، فهم يقولون ولا يفعلون في بعض الأحيان.

أما الشيعة فإنهم يعتقدون بعصمة الأنبياء في جميع الحالات، وأنهم لا يمكن أن يقوموا بمعصية حتى قبل النبوة، فهم معصومون منذ بدء ولادتهم وإلى وفاتهم عن جميع الذنوب الصغيرة والكبيرة. ويدل على ذلك أمور منها:

أ. الحاجة إلى المربي.

إن الهدف الرئيسي من بعثة الأنبياء هو التربية والهداية، ولا يخفى أنه في عملية التربية يجب أن يتوفر الجانب العملي في المربى فإنه أكثر تأثيراً من الجانب الوعظي والإرشادي.

فالسلوك القويم للمربي والممارسة العملية المستقيمة لأقواله وإرشاداته يمكنها أن توجد تحولات عميقة الأثر في حياة الإنسان، وذلك لأن مبدأ المحاكاة - وهو من المبادىء النفسية المسلمة - يدفع الإنسان لأن يحاكي شيئاً فشيئاً ذلك السلوك الأمثل للمربي ويتخلق بأخلاقه ويسلك طرائق سلوكه.. حتى تتحول نفسه إلى نفس شفافة تتقبل الألوان التربوية كما يتقبل سطح الماء الصافي الرقراق انعكاسات السماء الصافية الزرقاء.

إن القول وحده لن يستطيع أن

ان الحاجة الى المربي والقدوة الحسنة توجب عصمة الأنبياء في مقام العمل منذ ولادتهم.

يقوم بعبء الدور المفروض في المجال التربوي وإنما نحتاج في عملية التربية الكبرى للبشرية وهي سر بعثة الأنبياء - إلى أن يكون الأنبياء ذوي صفات خاصة وسلوك متميز طاهر من أن تشوبه معصية أو اشتباه، وذلك لكي يستطيعوا أن يقودوا العالم إلى الهدف المقدس ويسيروا به بالعدل والخير نحو السعادة.

ومن هنا نفهم سر كون الأنبياء بشراً مثلنا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ولماذا لم يستجب الله تعالى لطلب المعارضين بإرسال الملائكة

فيقول تعالى: ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ (الأنعام/ ٩). فالملائكة لا يمكن أن تشكل الأسوة والقدوة التي تربي البشر لأنها خارجة عن دائرة التكليف والامتحان الإلهي.

أما النبي فلما كان ﴿إنما أنا بشر مثلكم﴾ (الكهف/١١٠) فهو أسوة حسنة ومثالاً يحتذي به الناس إلى الصراط المستقيم.

إن سر التقدم الرائع للأنبياء يكمن في مطابقة أقوالهم لأفعالهم. فالله تعالى لا يختار لوحيه ورسالته ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ (الجن/٢٧) وهو لا يرتضي من يقول ولا يفعل. ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصف/٣) ولذلك كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يدعون شيعتهم ليكونوا دعاة بغير ألسنتهم بل بأعمالهم.

ولما كان عمل الرسول لا يقل شأناً عن قوله، أصبح الفعل مثل القول حجة على البشر ودليلاً على الحكم الشرعي ومصدراً من مصادر التشريع الإلهي. فالسنة النبوية الشريفة هي قول الرسول وفعله وتقريره، وهي أحد أهم مصادر الفقه الإسلامي إلى جانب القرآن الكريم.

ب. التقبل والاطمئنان

كلّما كان إيمان الناس بالقائل وثقتهم به أكبر، كان مدى تقبّلهم لدعوته واستجابتهم لها أفضل.

إن إرسال شخص يدعو الناس لعبادة الله تعالى وطاعته وترك معصيته ونبذ عبادة الأصنام، فلو كان هذا الشخص يفعل المعصية ويعبد هواه من دون الله لتنفرت منه الناس كما تتنفر من الكاذب عندما يدعو للصدق، ومن الظالم عندما يدعو للعدل. فالطبع البشري لا يتقبل هذا النوع من الدعاة المخالفين لما يدعون إليه.

ولهذا فإن الأنبياء يجب أن يكونوا بطريق أولى متحلّين بالصفات الأخلاقية الفاضلة الخالية من الذنوب والمعاصي، لأنهم المبلغون لأوامر الله، والمانعون من تردّي الناس في هوّة الذنوب والتلوّث بالمعاصي، فيتقبل الناس أقوالهم بثقة أكبر ويسعون في سبيل إنزال برامجهم الحياتية وأوامرهم الإصلاحية إلى مجال التطبيق، ويعتقدون من أعماق قلوبهم بأن الأنبياء قادتهم وأئمتهم. وذلك يؤمن السير على طريق الهدف من بعثة الأنبياء، وهو هداية الناس نحو التكامل في جميع جوانب الحياة الإنسانية، وبدون ذلك لن تتحقق الحكمة من بعثة الأنبياء ولا يمكن تحقق شيء خلاف الحكمة والرحمة الإلهية.

المحكم والمتشابه في القرآن الكريم

المحكم في اللغة هو التام البنيان الذي لا نقص فيه ولا عيب. وبهذا المعنى، فإن جميع آيات القرآن محكمة، قال تعالى: ﴿كتاب أحكمت آياته﴾ (سورة هود؛ الآية: ١).

والمتشابه في اللغة هو الأمران أو الأكثر، إذا كان بينهما تشابه وبهذا المعنى فإن جميع آيات القرآن متشابهة، قال تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً﴾ (سورة الزمر؛ الآية: ٢٣).

فالقرآن يشبه بعضه بعضاً لما جاءت فيه آيات على نسق واحد في أسلوب البيان، وعرض المعارف.

أما اصطلاحاً فإن المحكم والمتشابه الذي نرمي إليه، غير ذلك.

فالآيات المحكمة هي التي لها مقصود ومعنىً واحداً غير مشتبه بغيره، بينما أن معنى المتشابه خلافه، قال تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ (سورة آل عمران؛ الآية: ٧).

وجوه الكلام:

يدور الكلام في هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران حول تأويل المتشابه ومن الذي يحق له ذلك. وفي ذلك وجوه.

الوجه الأول:

إن القرآن العزيز بعض آياته محكم، وبعضها الآخر متشابه، والمحكمات هنّ أم الكتاب. ولازم ذلك أن ترجع المتشابهات إلى المحكمات، كما إذا أرجعنا آياتٍ اشتبه بين معناها اللفظي ومعناها الحقيقي، إلى معناها الحقيقي، من قبيل قوله تعالى: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾ (السجدة/٥) ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (القيامة/٢٣) ﴿الرحمن على

العرش استوى﴾ (طه/٥) فنرجع هذه الآيات إلى قوله تعالى: **﴿ليس كمثله شيء﴾** (الشورى/١١) على أن هذا الإرجاع يرفع الاشتباه بمعنى التجسيم فينتفي في الآيات كل مورد للشبهة.

الوجه الثاني:

إن الله تعالى نفى في هذه الآية أن يكون باستطاعة أحد من البشر تأويل المتشابه مؤكداً بإلا - التي تفيد الاستثناء والحصر - أن ذلك لله سبحانه دون غيره.

أما الذين في قلوبهم زيغ - ميل الأهواء - فيأخذون بما يشتهون ابتغاء الفتنة - الضلال والإضلال - ولا سبيل لهم إلى التأويل، فلا قدرة ولا استعداد.

وأما الراسخون في العلم - رسوخ الإيمان في قلوبهم - فإنهم يتوقفون عند الشبهات، والمتشابه من الآيات، مع إيمانهم أنها والمحكمات آيات الله سبحانه، وعلى هذا فلا مجال للاستفادة من المتشابهات لا في التأويل ولا في العمل.

الوجه الثالث:

إن الواو في الراسخون تفيد العطف لا الاستئناف مما يعني أن الراسخين يعلمون التأويل أيضاً. والحق أن السياق يمنع من ذلك. وعليه فالواو استئنافية، ولكن ذلك لا يمنع من أن يتمكن الراسخون من التأويل بعد إذن الله تبارك وتعالى.

وكما يرى العلامة الطباطبائي، فإن التأويل من عالم الغيب، وقد قال تعالى: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول﴾** (سورة الجن؛ الآية ٢٦).

المحكم هو الذي له معنى واحد غير مشتبه بغيره والمتشابه خلافه.

ماذا يقول القرآن:

لقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن نفسه فوصف نفسه بأنه كتاب هداية لا ريب فيه فقال: **﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾** (البقرة/١و٢) وأنه نور مبين فقال: **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾** (المائدة/١٥) وأنه تبيان لكل شيء فقال: **﴿وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾**.

وإنه لا يتسرب إليه الباطل بصورة من الصور فقال: **﴿لا يأتيه الباطل**

من بين يديه ولا من خلفه﴾ (فصلت/٤٢). ويقول أيضاً أنه كتاب ميسر **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾**(القمر١٧).

إن هذه الآيات لا تدع مجالاللشك في كون القرآن محكم البناء، مبين البيان، لا طريق لتسرب الخلل والغموض إليه، وأن كل ما فيه مدعاة للهداية وليس للريب.

ومثل هذا الكتاب لا يحتمل أي وصف بالضعف، من قبيل أنَّه كتاب مغلق المعاني، عسير على الأفهام.

فهو أولاً: كلم الناس على قدر عقولهم واختلاف استعداداتهم وقابلياتهم إذ تحدث كما بين الإمام السجاد (ع) بلغة العبارة والإشارة واللطائف والحقائق.

ثانياً: لو أن مراد هذا الكتاب الإلهي، الكامل والخاتم للكتب الإلهية، كان متعذراً على أفهام البشر بعضهم أو كلهم، لما كانت حجته بالغة تامة، ولما كانت تستقيم مقاصده وبيناته.

ثالثاً: أن القرآن الكريم يحض على التدبر للوصول إلى أكثر من المعنى الظاهري ولا يقول أن هناك مشكلة تمنع من ذلك سوى رين القلوب وأقفالها ويؤكد أن القرآن ليس فيه داع إلى الاختلاف إذ كيف يكون كذلك وهو من عند الله.

وهذا الكلام لا يستوي معه القول بأن الآيات المتشابهة لا سبيل إلى فهمها ولا العمل بها.

رابعاً: يرفض القرآن الكريم أن يستعمل لغة ضعيفة في خطابه فيؤكد على أن لغته هي اللغة العربية قال تعالى: **﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾**(الزخرف/٣) وهذا يمنع من استعمال أي لفظٍ لا سبيل إلى فهمه. أو بالأحرى فإن القرآن استعمل أقوى وأعذب وأعمق الألفاظ العربية بهدف إيصال ما يريده إلى جميع الأقوام.

ان كل ما في القرآن الكريم هو مدعاة للهداية وليس للريب.

تأويل المتشابه:

التأويل يأتي في اللغة على وزن ترجيع، وهو بمعنى الإرجاع إلى الأول، وهو الذي عُبر عنه بأم الكتاب فهو الأساس والحقيقة الثابتة في اللوح المحفوظ، قال تعالى: **﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾**(الزخرف/٣/٤).

وإن الذي نفهمه بعد طول بحث أن

الآيات المشتبه في مدلولها ومعناها لا يجوز الاستفادة منها، ما دامت مشتبهة، أما إرجاعها إلى الآيات المحكمة إرجاع إلى التأويل الإلهي فضلاً عن أن الآيات المشتبهة في حال الإرجاع إلى الآيات المحكمة إرجاع التأويل الإلهي فضلاً عن أن الآيات المشتبهة في حال الإرجاع إلى الآيات المحكمة، تخرج عن كونها مشتبهة، لذلك فالآيات المتشابهة ليست كذلك عند الجميع، وهذا ما يشير إليه الإمام الصادق عليه السلام «كما يروى عنه»: «المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله» والقرآن كما يقول النبي (ص) لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً، ولكن يصدق بعضه بعضاً» وعن الإمام الرضا عليه السلام «من رد متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدي إلى صراط مستقيم».

فمن ابتغى غير ذلك فقد زاغ عن الصواب وابتغى الفتنة، وإن لم يستبن المقصود بعد الإرجاع إلى المحكمات فعليه أن يعود إلى صحيح ما ورد عن الأئمة عليهم السلام. ففي الفروع عن الإمام الباقر (ع)، أنه قال لقتادة: «يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به»، وقد سئل أمير المؤمنين (ع) عن المحكم والمتشابه فقال: «إنما هلك الناس في المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلات من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء».

التأويل هو إرجاع المتشابه الى أم الكتاب، وعند استحكام الاشتباه فالمرجع هم اهل الذكر.

والذي يتضح بعد كل هذا أن إرجاع الآيات المتشابهة إلى أم الكتاب وهي الآيات المحكمة هو التأويل الذي لا طريق إلى منعه، وقد أشرنا إلى طريقة الإرجاع آنفاً، فإذا ارتفع الاشتباه فقد حصل المطلوب، أما إذا استحكم الاشتباه فأهل الذكر هم المرجع في ذلك.

أما إذا احتجبت القلوب وأقفلت فإن الاشتباه سيبقى إلى يوم يأتي تأويله.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

معرفة النفس

تنطوي معرفة النفس الإنسانية على فوائد جسيمة لا يمكن تحصيلها من طريق آخر. ولذلك نجد الروايات الكثيرة التي تحث على معرفة النفس وتؤكد أهميتها. حتى ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن معرفة النفس أنفع المعارف.
والواقع أن من يعرف نفسه يعرف أشياء كثيرة جداً، ونحن هنا سوف نشير إلى جملة منها.

أولاً: من عرف نفسه عرف عدوه الكامن فيها المشار إليه بقول الرسول (ص): أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك.

فيعرف أن النفس في المقام الأول هي هذا الجسد. وجنوده القوى الظاهرية الموجودة في أقاليمه السبعة.، وهي: الأذن والعين واللسان والبطن والفرج واليد والرجل.

وهذه القوى جميعها تحت تصرف الوهم، والوهم إذا تحكم عليها بتدخل من الشيطان أو مستقلاً بذاته - وهو الهوى - جعل تلك القوى جنوداً للشيطان. وبذلك يجعل هذه المملكة تحت سلطان الشيطان وتنهزم منها جنود الرحمن والعقل. وأما إذا خضع الوهم لحكم العقل والشرع ولم يستقل بذاته ويتبع هواه أو يأتمر بأمر الشيطان، كانت حركاته مقيدة بالنظام والعقل والشرع، وتصبح هذه المملكة روحانية وعقلانية ولا مكان لموطىء قدم للشيطان وجنوده فيها مطلقاً.

ويعرف أن النفس في المقام الثاني لها جنود أكثر وأشد أهمية من مملكة الظاهر. فالملكات الفاضلة فيها جنود الرحمن، تقابلها جنود

الشيطان من الملكات السيئة. ومنبع جميع هذه الملكات قوى ثلاث: الوهمية، والغضبية، والشهوية. وللإنسان صورة وهيئة وشكلاً ملكوتياً غيبياً تابعاً لملكات النفس الباطنية.

فإذا كانت الملكة والسريرة الباطنية إنسانية، تكون الصورة الملكوتية له صورة إنسانية. وأما إذا غلبت على باطنه ملكة الشهوة والبهيمية مثلاً - أصبح حكم مملكة الباطن حكم البهيمة، وكانت صورة الإنسان الملكوتية على صورة إحدى البهائم، كذلك إذا غلبت على باطنه وسريرته ملكة الغضب والسبعية، كانت صورته الملكوتية إحدى السباع والبهائم. حتى إنه روي عن الرسول (ص) أن بعض الناس يحشرون يوم القيامة على صور تحسن عندها صور القردة والخنازير.

وأمام هذا الخطر الكبير، يتوجه الإنسان إلى ربه مستعيذاً من نفسه كما في الدعاء: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي. ومع معرفة العدو، مكائده وأساليبه، يعرف الإنسان كيف يحذر منه ويواجهه.

قال بعض الحكماء:

إن الفهم التحليلي لأية عملية نفسية يجعلنا قادرين على السيطرة عليها أو يحررنا من سيطرتها علينا.

ولو لم يعرف نفسه، ينجرف وراء أهوائها ويتخذ هواه إلهاً فيرى الباطل حقاً كما في قوله تعالى: «**فطوّعت له نفسه قتل أخيه**» (المائدة/٣٠) وروي عن الرسول (ص) أنه قال: «ما عبد في الأرض إله أبغض إلى الله تعالى من الهوى، ثم تلا «**أرأيت من اتخذ إلهه هواه**» (الفرقان/٤٣).

النفسية الانسانية مجمع الموجودات كلها وينطوي فيها العالم الاكبر.

وللنفس مقامات أخرى لا مجال لذكرها.

ثانياً: من عرف نفسه فقد عرف العالم. وذلك لأن النفس الإنسانية مجمع الموجودات كلها. فهي مع الروح روح ومع العقل عقل ومع الخيال خيال ومع المادة مادة. فهي كل شيء وفيها انطوى كل شيء. روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

أتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المستبين الذي
بأحرفه يظهر ما كان مضمر

وعليه فمن عرف نفسه عرف الموجودات كلها، ولذلك قال تعالى: ﴿**أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى. وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون**﴾(الروم/ ٨).

فما ألطف هذه الآية الكريمة في إشارتها إلى أن الناس لو تدبروا في أنفسهم وعرفوها حق المعرفة لعرفوا من خلالها حقائق الموجودات الفاني منها والباقي، فعرفوا حقيقة السموات والأرض وأن لهما أجلاً مسمّى، ولأنهم حق ولم يخلقوا عبثاً فلا بد من البعث الذي هو لقاء ربهم.

ثالثا: من يعرف نفسه من حيث أنها روح مجردة غير قابلة للفناء يطلع على العالم الروحاني الباقي، ومن يعرف جسده من حيث إنه مادة فانية داثرة ينتبه إلى أن الدنيا المادية فانية داثرة. فيعرف خسة الفانيات الداثرات وشرف الباقيات الصالحات كما قال تعالى: ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً**﴾(الكهف/٤٦).

من عرف نفسه يستحق أن يكون من خلفاء الله في الارض.

رابعاً: من عرف نفسه لم يجد عيباً من أحد الناس إلا رآه موجوداً في ذاته، إما ظاهراً جلياً وإما كامناً كمون النار في الجمر، وهكذا يستطيع أن يعلم عيوب نفسه ويشتغل بها عن عيوب الناس فتشمله الرحمة بدعاء

النفوس أربعة

عن كميل بن زياد قال: سألت مولاي أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي؟ فقال يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك؟ فقلت يا مولاي وهل هي إلا نفس واحدة؟ قال يا كميل إنما هي أربعة: النامية النباتية، والحسيّة الحيوانية، والناطقة القدسية والكلية الإلهية. ولكل واحد من هذه خمس قوى، وخاصيّتان، فالنامية النباتية لها خمس قوى: ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومرتبة، ولها خاصيتان: الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد، والحسية الحيوانية لها خمس قوى: سمع وبصر

الرسول (ص):
«رحم الله من أشغله عيبه عن عيب غيره».

خامساً: من عرف نفسه عرف كيف يسوسها. ومن أحسن أن يسوس نفسه وجنودها أحسن أن يسوس العالم لأن نفسه مجمع الموجودات كلها كما أشرنا. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ميدانكم الأول أنفسكم. فإن أنتم قدرتم عليها كنتم على غيرها أقدر وإن عجزتم عنها كنتم عن غيرها أعجز». ويستحق بذلك أن يصير من خلفاء الله في الأرض كما في قوله تعالى: ﴿ويستخلفكم في الأرض﴾ (الاعراف/١٢٩).

سادساً: من عرف نفسه عرف ربه، ولهذا الكلام بحث عميق، وقد روي أنه ما أنزل الله كتاباً إلا وفيه: إعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربك، وفيها يقول تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسلهم أنفسهم﴾ (الحشر/١٩) ودلالتها واضحة فلو أخذنا عكس النقيض[1]. لهذه القضية، والنسيان هنا بمعنى نقيض المعرفة، فنسيان الله الذي هو موضوع هذه القضية نقيضه معرفة الله وهو محمول القضية المعكوسة، ونسيان النفس الذي هو محمول في الآية الشريفة نقيضه معرفة النفس وهي موضوع القضية المعكوسة. فيصبح عكس النقيض للآية الشريفة: معرفة النفس تؤدي إلى معرفة الله أي: من عرف نفسه فقد عرف ربه.

(١) عكس النقيض لأي قضية هو إبدال طرفي القضية بجعل نقيض موضوع الأولى محمولاً في الثانية ونقيض محمول الأولى موضوعاً في الثانية مع بقاء الصدق والكيف.

وشم وذوق ولمس، ولها خاصيتان: الرضا والغضب وانبعاثها من القلب.
والناطقة القدسية لها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان: النزاهة، والحكمة.

والكلية الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعز في ذل، وفقر في غنى، وصبر في بلاء. ولها خاصيتان: الرضا والتسليم. وهذه هي التي مبدأها من الله وإليه تعود، قال تعالى: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ وقال تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضيّة﴾، والعقل وسط الكل.

واقع الأمة وعلي (ع)

ليس بين الشخصيات التي عاصرت النبي (ص) شخصية برزت بحجم بروز شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، مع العلم أن حجم المواجهة، والمحاربة له كان بحجم كبير.

وعلي هذا الرجل المحترم اليوم لدى كل المؤرخين، والأدباء، وعلماء السياسة والإجتماع، كان رجلاً مجهول المقام، مجهول الدور، في حياته بعد رسول الله (ص).

لقد كانت الأمة انذاك تجهل قدرها، وتجهل قدره، ولذلك فقد هاجت وماجت بالدماء والفتن والحروب، بغية كسب مركز السلطة، بينما كان علي الصابر المراقب، ينتظر دوراً إلهياً يعيد الأمور إلى نصابها.

واقع الأمة:

لقد حقق النبي في فترة قصيرة، وفي ظروف متخلفة وغير مؤاتية اجتماعياً، ما يعتبر معجزة في مجال التغيير والبناء الحضاري. ولم يكن ليحصل ذلك لولا جاذبية الرسول (ص) ومكانته المقدسة، بحيث انقادت الأمة إليه انقياداً غير واع في أغلب الأحيان، فقد مثل بالنسبة لها، القائد المطلق الطاعة الذي يقدم الأهداف الإلهية على المصالح الفردية، ويكلمهم على قدر عقولهم.

ففي يوم وزع الرسول غنائم غزوة هوازن على المهاجرين الفقراء، ثارت ثائرة الأنصار متهمين إياه (ص) بتقديم قومه عليهم، وعندما حاول إيضاح الأمر لهم، لم يستخدم معهم منطقاً علمياً استدلالياً ليثبت لزوم طاعته كنبي مثلاً، وإنما تحدث بلغة مبسطة جعلتهم يندمون ويبكون، قائلاً لهم بأنكم ستعودون بي إلى المدينة، وأنا حصتكم.

وإذا تساءلنا عن السبب وراء هذا

التصرف، لم نصل سوى إلى أن هذه الأمة عموماً ما زالت تترسّبُ في أعماقها الروح القبلية، والتي كانت بحاجة إلى وقت طويل لتزول من حياتها، وهذا هو ما كان يعمل له النبي، من خلال تعيين وصي يؤدي هذا الدور بعد وفاته.

ومع وفاة النبي وحصول ما حصل تناقض هذا التأثير رويداً رويداً، فبرز ضعف الأمة غير الواعية، وغير القادرة على الثبات إذا ما حصل أي انحراف طارىء.

ومن المعلوم أن النبي لم يحيَ في الأمة مبسوط اليد، سوى عشر سنوات قضاها في المدينة، وكما أشرنا فإن مدة قصيرة كهذه لم تكن كافية لاستئصال المفاسد، وتغيير الواقع التربوي الذي كان سائداً. وقد انكشف هذا الواقع بوضوح، منذ اللحظات الأولى لوفاة النبي (ص)، في المنطق الذي حكم الحوار بين الأفرقاء: «**من ينازعنا سلطان محمد**»؟!، فمنطقهم كان محكوماً لسلطان العشيرة، الذي مازال موجوداً في النفوس، والذي من شأنه أن يزيل معالم الإسلام الحديث. وبالفعل، فالمنافقون مثلاً، والذين كانوا يرون في استمرار الدعوة والتجربة الإسلامية سبيلاً لكسب جاه القياصرة والأكاسرة، مضافاً إلى جاههم ومكانتهم في المجتمع، قد وافقوا على الرهان، خصوصاً وأن اللين والمسايرة المبطنة كانت السمة البارزة طوال عصر أحداث الخلافة، إذ كانت الأمة لا ترى فرقاً بين المتصدين للخلافة، باعتبار أن الجميع من الصحابة، وهنا يكمن دور الأمة في الانحراف.

المشروع الأموي:

من السذاجة بمكان عدم الاعتراف بوجود مشروع مستقل لدى الفرع الأموي، يقوم على استعادة المجد الكبير الذي احتواه الإسلام وحجمه، فظل، لفترة طويلة يعتمل في صدور أصحابه يتحينون الفرص للتعبير عنه، أو لاستعادته!! وقد شهد التاريخ أحداثاً كثيرة أكدت هذه الحقيقة. فأبو سفيان يأتي إلى قبر سيد الشهداء، «حمزة عم النبي» فيركله برجله ويخاطبه قائلاً: «**إن هذا الدين الذي قاتلتمونا عليه، وبذلتم دماءكم في سبيله، وضحيتم من أجله، انظروا كيف صار كرة في أيدي صبياننا وأطفالنا**».

وأيضاً فإن معاوية بن أبي سفيان، حين دخل الكوفة زمن صراعه مع خليفة المسلمين الإمام الحسن (ع)، أكد أنه لم يكن يقاتلهم ليصوموا ويصلوا ويحجوا، وانما

قاتلهم ليتأمر عليهم.

أما يزيد بن معاوية، فهو الآخر من أنشد تلك الأبيات المعروفة بعد استشهاد الإمام الحسين (ع):

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم
قالوا: يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم
وعدلناه بيوم بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندفٍ إن لم أنتقم
من بني أحمد ما كان فعل

مكانة علي:

مع حلول العام الخامس والثلاثين، سنة تولي الأمير (ع) للخلافة - لم تعد شخصية علي (ع) تلك الشخصية التي لها الصيت الذائع في أذهان الناس من الأمة، وبما لها من أيادٍ بيضاء في خدمة الإسلام، والتضحية في سبيله، مضافاً إلى مكانتها العلمية، والسياسية.

فأصحاب المشروع المنحرف رأوا في علي (ع) منذ اللحظات الأولى خطراً حقيقياً يستطيع بوجوده، ورصيده، أن يثير الأمة، وينبهها إلى مواطن الخلل، ويقودها نحو إصلاحه، لذا فما كان من أصحاب «المشروع» سوى العمل على إلغاء هذه الصورة، وطمس معالمها، وذلك عبر مشروع، إعلامي طويل الأمد، وهو ما أوصل الأمور إلى مستوى لعن علي (ع) مدة ثماني سنوات على منابر المسلمين، وهذا الواقع له مدخلية في فهم الصعوبات التي واجهها أمير المؤمنين (ع).

وحين جاء موعده مع الخلافة كان من حوله يرون في أنفسهم جدارة وأفضلية تدفعهم إلى عدم التسويق له باعتباره صاحب التجربة الأمثل، والمواصفات الكاملة، وقد أضحى عند شريحة من الناس مثاراً للشك.

لقد كان عليٌ الشخصية الوحيدة القادرة على إثارة الأمة وقيادتها الى اصلاح مواطن الخلل فيها

وعلى الأقل على المستوى العسكري والسياسي.

أما الدولة فقد كانت حين استلامه الخلافة، موزعة على الحواشي والأقارب والمستزلمين من الذين لم يتركوا عيناً إلا وأبكوها.

لقد كان الفساد الإداري سبباً لبروز شخصيته السياسية المستقيمة

والعادلة ولكنه من المهم أن نعلم هذا الواقع الذي بلغته الأمة على مستوى الولاة وعلى مستوى الرعية.

موقف علي:

طوال خمس وعشرين سنة، وعلي يحاول، وبالرغم من عدم وجوده في السلطة، أن يستنهض الأمة ولكن دون جدوى، وعندما ارتمت على قدميه الخلافة بكل إصرار، كانت الأمة قد بلغت أسفل الوادي السحيق من الإنهيار. فماذا كان على علي أن يقوم به سوى الموقف الصارم من إغراق الولاة، والتصدي الكامل لمعاوية، ولو لم يكن موقف علي (ع) هو هذا، إذاً لكان عليه أن يداهن ويتكيف، وحينها يكون علي ليس هو علي وليس هو الأمل، فضلاً عن أنه سيكون قد أعطى المشروعية لما يجري طوال فترة وجوده خارج السلطة بعد رسول الله (ص).

لقد كان على علي (ع) أن يذكر الأمة بالنبي (ص) في حياته، ومواقفه، وكلماته. وأيضاً كان عليه تقديم القدوة الحسنة في السلوك السوي، الزهد والتواضع، والعبادة، والسعي في حاجات المستضعفين، القيام في مواجهة الظلم، والسهر لتثبيت دعائم الحق والعدل، وإرجاع الأمل إلى الأمة بالإسلام من جديد.

ان ارادة الاصلاح والتغيير اقتضت موقفاً صارماً من اغراق الولاة وتصدياً حاسماً لمعاوية.

وكان على علي (ع) أن لا يلين في قطع دابر الفساد في الدولة وما فعله هذا إلا مانع من اعتماد الحلول الوسط.

وباعتبار أن علياً هو الإمام المعصوم، فلم يكن لديه من الأهداف بأفضل وأعظم من هدف إحياء ما مات من دين محمد، وهذا ما أشار إليه بقوله:

«فأمسكت يدي، حتى إذا رأيت راجعة الناس، قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى مَحْق دين محمد (ص)، فخشيت إن لم أنصر الإسلام، وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان، كما يزول السراب أو كما ينقشع السحاب، فنهضت في تلك الأهداف حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه.

واستطاع علي بحكمته السياسية أن يكون الرجل الذي جاء بالسفينة قبل أن يكتسح الطوفان، فكان جهاده، وكانت شهادته، مشعل نور، ومدرسة للحق، في اتخاذ الموقف السياسي الملتزم.

استفتاءات فقهية(١)

س: هل يجوز المشاركة في أعمال مؤسسة الشرطة التابعة لدولة جائرة، وما الحكم إن كان المُكلّف يجد صعوبة في إيجاد عملٍ يؤمن له معيشة غير ذلك العمل؟

ف: يختلف بحسب الموارد.

س: بعضهم يكتفي بعدم حلق ما يقع تحت الفم إلى الأسفل من الشعر، ويحلق ما على الخدّين، فهل هذا جائز؟

ف: لا يجوز على الأحوط.

س: هل يجوز للمرأة أن تستمع الغناء من النساء في بيتها، وهل يجوز لها أن تغنّي في بيتها من دون أن يسمعها الأجنبي، وهل يجوز لها أن ترقص وتغنّي لزوجها، وهل يجوز ذلك للزوج؟

ف: يحرم الغناء والإصغاء إليه على كل حال إلاّ في زفّ العروسة، ولا مانع من أن ترقص الزوجة لزوجها بما يتمتع به ما لم يكن معه ارتكاب محرم آخر.

س: هناك بنوك أصحابها مسلمون ولكنها تتعامل بالرّبا فكيف يمكن للمسلم أن يتعامل معها؟

ف: لا مانع من المعاملة مع البنوك، ولكن يحرم أخذ الربا ودفعه.

س: هل يشترط إذن الولي في الزواج المنقطع بالنسبة إلى البنت البكر؟

ف: نعم يشترط.

س: ما هو حكم المنكر للحجاب، وما هو حكم الأشخاص الذين لا يعتنون بهذا الواجب الإلهي وخاصة في المجتمع الإسلامي؟

ف: وجوب الحجاب من الضروريات وحكم المنكر له حكم المنكر للضروري من الدين، والمنكر للضروري محكوم بالكفر إلاّ أن يعلم أنه ليس منكراً لله وللرسول (ص).

س: هل يجوز للفتاة أن تتعطر وتخرج إلى الشارع وما الحكم فيما لو أمنت من الآخرين عدم استنشاق هذه الرائحة وشمّها، وما الحكم فيما

لو كان من يشم هذه الرائحة لا يتأثر بها؟

ف: إذا كان ذلك منها مثيراً للشهوة، وموجباً لجلب النظر إليها فلا يجوز.

س: هل يجوز للمرأة أن تنظر وتلمس جسم الرجل الأجنبي عنها وهل يجوز للرجل الأجنبي عن المرأة أن يلمس جسمها في حال المعالجة إذا لم يوجد رجل لمعالجة الرجل وامرأة لمعالجة الامرأة، مثل: تجبير الكسور، وإنقاذ الغريق أو كالذي يحترق بالنار؟

ف: يجوز للشخص المعالج أن ينظر إلى جسم الشخص الواقع مورد المعالجة بمقدار الضرورة ولا يجوز التجاوز عن ذلك.

س: إمرأة تريد أن تستمر في دراستها إلى أن تتخرج وتختار عملاً معيناً جائزاً ولكن يرافق استمرارها في الدراسة أنها تلتقي مع رجال غير محللين عليها من قبل أنها تدرس في الجامعة عند رجل أو أنها تحضر في صف واحد مع الرجال، فهل أن مثل هذه الدراسة جائزة أم لا؟

ف: لا مانع من الاستمرار في الدراسة في الفروع المحللة دراستها ولكن يلزم التستر عن غير المحللين عليها وعدم الاختلاط معهم، فإذا كان الاستمرار في الدراسة يستلزم الاختلاط مع غير المحارم وينتج عنه مفاسد دينية وأخلاقية يترك.

س: هل يجوز إظهار الصور العائلية عند رجل غير محرم على أصحاب تلك الصور؟

ف: إذا لم يكن يعرف صاحبة الصورة ولم يترتب على ذلك مفسدة فلا إشكال في ذلك.

س: هل من الحق الواجب للمرأة على الرجل أن لا يذمها أمام الناس وأن يغفر لها إن أخطأت؟

ف: لا يجوز لأحد تحقير غيره أمام الغير والعفو عن زلات الغير من صفات المؤمن.

س: شخص لا يستطيع تطهير محل البول بالماء لمرض ونحوه فهل يستطيع التطهير بالحجارة أو القماش للصلاة؟

ف: محل البول لا يطهر بغير الماء، وإذا لم يستطع تطهيره بالماء فهو معذور.

س: هل أن إقفال حنفية الماء أثناء الوضوء ـ مع وجود الماء عليها ـ قبل إنهاء غسل اليد اليسرى يسبب إشكال في صحة الوضوء أم لا؟

ف: لا إشكال في صحة الوضوء.

---

(١) مطابقة لفتاوى الإمام الخميني (قده).

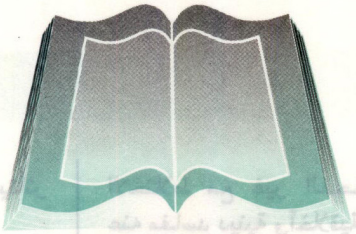

نزهة مع القرآن

مفردات القرآن

١ ـ فَأَنْشَرْنَا: فنشرنا ـ فأحيينا ـ فخسفنا ـ فمهَّدنا.
٢ ـ مَنْ يَعشُ: يغش ـ يكذب ـ يتعامَ ـ يصدِّق.
٣ ـ نُقَيِّضْ: نقيّد ـ نهيىء ونسبِّب ـ نصرف ـ نخاف.
٤ ـ آسَفُونَا: أحزنونا ـ ضربونا ـ علَّمونا ـ أغضبونا.
٥ ـ أَبْرِمُوا: أعرضوا ـ حرقوا ـ أوثقوا ـ جلبوا.
٦ ـ أعْتِلُوه: أقتلوه ـ أسجنوه ـ أذبحوه ـ جرُّوه بعنفٍ.
٧ ـ رِجْزٍ: كذب ـ حسد ـ سوء ـ أشد العذاب.
٨ ـ نَسْتَنْسِخُ: نكتب ـ نمحي ـ نخبِّىء ـ نأمر بنسخ.
٩ ـ عارضاً: برقاً ـ مطراً ـ زرعاً ـ سحاباً يعرض في الأفق.
١٠ ـ صَرَّفْنَا: أزلنا ـ أسَلْنا ـ حوَّلنا ـ كرَّرنا بأساليب مختلفة.

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها. في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك. حاول أن تعرف المعنى الصحيح لها. وإذا لم تستطع ستجده في الصفحة (٥١).

١١ ـ آسِنْ: متغيرٍ ومنتنٍ ـ عذب ـ جميل ـ عميق.
١٢ ـ أَشْرَاطُها: أغصانها ـ جذورها ـ علاماتها ـ أولادها.
١٣ ـ نَبْلُوَ: نعذب ـ نمتحن ـ نكشف ونظهر ـ نعيد.
١٤ ـ يتركم: يجعلكم ـ ينقصكم ـ يهملكم ـ يكذبكم.
١٥ ـ تُعَزِّرُوه: تنصروه ـ تكفروا به ـ تكرهوه ـ تحبوه.
١٦ ـ أصيلاً: صباحاً ـ ظهراً ـ عصراً ـ عشياً.
١٧ ـ ذرونا: أسمعونا ـ احترمونا ـ أذكرونا ـ أتركونا.
١٨ ـ بأس: حزن ـ شدة في الحرب ـ ضعف ـ جبن.
١٩ ـ معكوفاً: معوجّاً ـ محبوساً ـ ميؤوساً منه ـ محروماً.
٢٠ ـ مَعَرَّة: جوعاً ـ شبعاً ـ منفعة ـ مضرَّة.

مع الشهداء مع الشهداء

جهاد وشهادة

﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

صدق الله العلي العظيم

إن الله خلق الإنسان، فخيّره بين خطين، خط واسع وعريض جداً ولكن نهايته لا يرضى عنه الله وخط أرفع من حد السيف وطويل وشاق ومن الصعب سلكه، كما وقال سبحانه وتعالى ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾.

فمن وحي هذه السورة نرى أن الذين بايعوا الشيطان وغرتهم المزايا الدنيوية، غارقون في بحر الفسق والفجور لا يأبهون لمن سيستقبلهم عند حافة القبر، ومن رؤية ثانية نرى الذين ما عرفوا لحظات الراحة إلا وهم يدكون عروش الكفر لحماية السنبلة التي جذورها أهل البيت التي أطعمت المسلمين حبات قمح مملوءة بالعشق والمبايعة لله. من هنا أوصي المسلمين باتباع الخط الذي خطه لنا سيد الشهداء فرعته عناية الله وحرسه جبرائيل (ع) والملائكة (ع) فسلكه المبايعون كشيخ الشهداء رائد المقاومة الإسلامية التي أطاعت وصبرت وجاهدت، وجعلت من الشوك شجرات من الجنة ومن التلال بيوتاً فيها ومن شهدائها عبرة لأولي الألباب. فكانت المقاومة ممّن وعدها الله بإرث الأرض وممّن وعدها الله بجنات عدن.

فسلام عليك أيتها المقاومة ولك العزة ولك الفضل في عزة الإسلام والمسلمين لأنك أنت أعدت تزهير الثورة الكربلائية وذلك بقيادة الروحاني الإمام العظيم «أطال الله في عمره».

وكذلك أوصي كل العاملين في مؤسسة الشهيد دون استثناء أن يثابروا في عملهم الجهادي ولا أستطيع أن أقول أكثر من هذه الجملة لأن الإمام العظيم الخميني حفظة الله قيم عملكم فقال: «الخدمة في مؤسسة الشهيد هي من أفضل الخدمات» وما نحن أمام الإمام إلاّ أقل من ذرة من قطرة من محيطات علومه. فأطلب منكم المسامحة.

وأطلب المسامحة من كل العاملين في الخط الحسيني خصوصاً الأخوة العاملين في مقر عشاق الشهادة الذين باعوا أرواحهم لله فهنيئاً لكم بما بعتم ولمن بعتم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأطلب المسامحة من أهلي الأحباء وخصوصاً والدي الحنونين وأطلب منكما مسامحتي لأنني عملت في مجال لا ترضيان عنه ولم أعلمكم بذلك فأطلب منكم مسامحتي والترحم علي لأنني الآن في دار أبي عبدالله إن شاء الله تكونا من الشهداء.

وما النصر إلاّ من عند الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم جهاد.

الشهادة: ١٩٨٨/٤/١٧.

العاقبية ـ دفاعاً عن المقاومة الإسلامية.

من تأملات الشهيد عناني:

أتاني الشعور بالفقدان، وأحسست بأنني لا أستطيع احتمال الصبر، فقد ملّ الصبر مني لكثرة الانتظار، فتمنيت أن يكون فراقها تحت إرادتي، لكن هذه إرادة الله، فماذا أفعل وأنا في هذه الدنيا التي ما كانت إلا عجوزاً شمطاء وأدنى من ذلك وقد غرني الشيطان بمزايا الدنيا فخفت من الوقوع، فدعائي كان لا يغادر لساني أصبح عند هذا الدعاء كآلة تعمل عندما يصدر لها الأمر.

أفتقدتك لكي يزول عني كابوس ولكي أضع بين أحضاني الشيء الوحيد الذي له أفرج الهم، لا أستطيع أن أذكر اسمك لأنني حقير صغير صغير أمام اسمك وكيف أكون أمام معناك، لا أدري!

أحببتك وعشقتك، فغرقت في بحر الأوهام والتفكر بسببك، فرجائي عندك رجاء عبد فقير ذليل لله إن تأتي إلي وتأخذيني معك إلى دار أبي عبدالله الحسين (ع) فسلام عليك ورحمة الله أيتها...

الأحد ١٩٨٨/٢/١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

«خير إخوانك المعين لك على دهرك».

مالي أرى وجهك المستشرق من ضياء الفجر، له علامات ما عرفها رسول الله إلا عند همه الإلهي فانتصرت موازين العرش لأجلها. مالي أراك أصبحت عارياً من الكظمان والصبر اللذين لهما جذور في شرايين قلبك المحزون. مالي أراك ضائعاً عابساً غاضباً، لأجل دنيا أحبها فقط السفهاء ومن معهم بعد أن كان عشقك كله مصباً في بحر جنان الله. لا أدري ما أقول لك ولكن...

﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾.

١٩٨٨/٣/١٠.

أنشودة النصر

مهداة إلى الشهيد السعيد نزار حسين قانصوه

بني...
يا إشراقة الروح
يا خلاصة القلب
يا نسيم الصبح
يا غروب الشمس
يا كل عمري

☆ ☆ ☆

نزار
يا أذان الفجر في غربة
أيامي
يا طير أيلول هاجر ولم
يعد
أي رحيل هو يا مليك
الفؤاد
أناديك
إني أمك خليلة القلب
ألا تجيبني
أي سر.. هو ذا الذي
أخفيته عني
أحب الزهراء هو
أم الاشتياق للأحبة..
أم الكأس التي لا ظمأ
بعدها..
أحسب أنّ أبا عبدالله
قد ناداك
وأنت الغارق في دموع
حرم
أم أن أبا السبطين

وعدك بالفردوس..
إني لأعذرك.. فجوار
الخالدين هو المقام
لكنك بني ما زلت تحرق
كبدي
فالنار التي شظت قلبك
تشتعل في أحشائي
ومن يطفئها
واهاً لك.. تسللت من
بين ضلوعي
لتسكن كل القلوب
يتمت أيامي
أوقدت أحزاني
فسرت إليك
إلى ربوعك
أستوطن قلبك
لعلي لا أغادرك
أداوي الجراح
وأمسح ألم المسير عن
وجنتيك الهائمتين..
أكللك بورود الربيع
وأزرع عند أقدامك
حدائق الياسمين

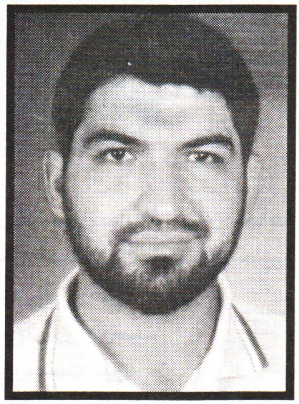

وعند صدرك
أطيل سجودي
وأغسل بلاط القبر
بدموع عيني وعطر
وأكتب بدمك أنشودة
النصر
تغذيها أسراب أيلول
وأحفر بأشفار عيوني
على جبين الزمن..
«إبني شهيد»

أمك

* بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لاستشهاده في مجزرة ١٣ أيلول في بيروت.

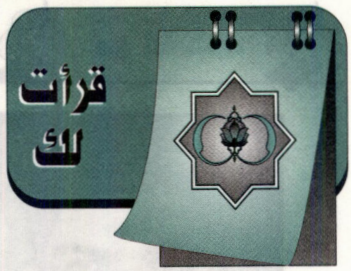

عن الصّدوق طاب ثراه عن جماعة ثقاة قال: لمّا وردت حُرّة بنت حليمة السّعديّة (رض) على الحجّاج بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه، فقال لها: أنتِ حُرّة بنت حليمة قد قيل عنك إنّك تفضّلين عليّاً على أبي بكر وعمر وعثمان!؟

قالت: لقد كذب الذي قال إني أفضّله على هؤلاء خاصّة.

قال: وعلى مَنْ غير هؤلاء؟

قالت: أفضّله على آدم ونوح ولوط وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم.

فقال لها: ويلك أقول لك تفضلينه على الصحابة فتزيدين عليهم ثمانية من الأنبياء من أولي العزم، فإن لم تأتيني ببيان ما قلت وإلاّ ضربت عنقك.

فقالت: ما أنا فضّلته على هؤلاء الأنبياء بل الله عزَّ وجل فضّله في القرآن عليهم في قوله بحق آدم: ﴿وعصى آدم ربّه فغوى﴾ وقال في حقّ عليّ (ع): ﴿وكان سعيكم مشكوراً﴾ فقال: أحسنت يا حرّة، فَبِمَ تفضّلينه على نوح ولوط! قالت: الله تعالى فضله عليهم بقوله: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾ وعليّ بن أبي طالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى، زوجته بنت محمّد (ص) فاطمة الزهراء عليها السّلام التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها.

فقال الحجّاج: أحسنت يا حرّة، فبم تفضلينه على أب الأنبياء ابراهيم خليل الله (ع)؟

فقالت: الله فضّله بقوله: ﴿وإذ قال ابراهيم ربّ أرني كيف تُحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي﴾. وأمير المؤمنين قال قولاً لم يختلف فيه أحد من المسلمين: لو كُشِفَ الغطاء ما ازددت يقيناً، وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده أحد.

قال: أحسنتِ يا حرّة فبم تفضّلينه

علي (ع)

على موسى (ع) نجّي الله.

قالت: بقول الله عز وجلّ: ﴿فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين﴾، وعليّ بن أبي طالب على فراش رسول الله (ص) لم يخف حتّى أنزل الله في حقّه: ﴿ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾

قال أحسنت يا حرّة، قال: فبِمَ تفضّلينه على داود (ع)؟

قالت: الله فضّله عليه بقوله: ﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين النّاس بالحقّ ولا تتّبع الهوى﴾.

قال لها: فأيّ شيء كانت حكومته؟

قالت في رجلين، أحدهما كان له كرم وللآخر غنم فنفشت الغنم في الكرم فرعته فاحتكما إلى داود فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم، حتّى يعود على ما كان عليه، فقال له ولده: يا أبه، بل يأخذ من لبنها وصوفها، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ففهّمناها سليمان﴾ وإنّ مولانا أمير المؤمنين (ع) قال: اسألوني عمّا فوق السماء، اسألوني عمّا تحت العرش، اسألوني قبل أن تفقدوني، وإنّه عليه السلام دخل على النبي (ص) يوم فتح خيبر فقال النبيّ (ص) للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم عليّ.

فقال لها: أحسنت يا حرّة. فبم تفضّلينه على سليمان (ع).

فقالت: الله فضّله عليه بقوله: ﴿قال ربّ اغفر لي وهَبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ ومولانا (ع) قال: يا دنيا قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك. فعند ذلك أنزل الله عليه: ﴿تلك الدارُ الآخرةُ نَجْعَلُهَا للذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً في الأرضِ ولا فَساداً والعَاقِبَةُ للمتقين﴾.

قال: أحسنت يا حرّة، فبم تفضلينه على عيسى بن مريم (ع)؟

قالت: الله فضّله عليه بقوله: ﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للنّاس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله قال سبحانك..﴾ إلى آخر الآية.

وعليّ بن أبي طالب (ع) لمّا ادّعوا النصيرية فيه ما ادّعوا لم يعاتبه الله سبحانه.

فقالت: أحسنتِ يا حرّة، خرجتِ من جوابك ولولا ذلك لما كان ذلك ثمّ أجازها وأعطاها وسرّحها سراحاً حسناً.

والأنبياء

حتى يأذن لي أبي

وقف أعرابي يصلّي مع جماعة في بعض المساجد، فقرأ الإمام من سورة يوسف (ع) حتّى بلغ قوله تعالى: ﴿**فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي**﴾ ونسيَ ما بعده، فجعل يكرّر الآية ويقول: حتّى يأذن لي أبي، حتّى يأذن لي أبي، فناداه الأعرابي: يا فقيه إذا لم يأذن لك أبوك نبقى واقفين خلفك طول الليل، ثم قطع صلاته وانصرف.

مثقال ذرة

أورد أحد العلماء هو «ستورمر» مثلاً ظريفاً لأخذ فكرة مبسّطة عن الذرّة، تخيّل هذا العَالِم الكون الحالي ثمّ أراد أن يكبّر الحجم للموجودات مع المحافظة على النسبة الكائنة بين الأبعاد وذلك لتصوّر القياس الذرّي وصعوبة إدراكنا لذلك فقال:

لنكبّر الحاجيّات (١٠٠) مرّة في البدء يصبح الرجال مردةً، فتصل قامتهم إلى ما يعادل نصف برج (إيفل)، وتصبح النحل حيوانات مخيفة لها أبعاد الثيران، وإنّ الشعرة التي سمكها (١٠/١) ملم تصبح حبلاً سميكاً من رتبة (١) سم، ثمّ لنتخيّل أننا نستطيع تكبير هذا العالم الجديد (١٠٠) مرة أيضاً، أي أن العالم الأولي يكون قد كبّر (١٠,٠٠٠) مرة فيصبح بُعْدُ الرجال بعد الجبال الشاهقة التي يتراوح ارتفاعها ما بين (١٥) و(٢٠) كيلومتر، كما وأنَّ النحلة يصبح بعدها مئات الأمتار، وتصل سماكة الشعرة إلى واحد متر، كما وإنَّ الجراثيم الصغيرة التي لم تكن أبعادها تذكر في العالم القديم نظراً لصغرها والتي هي من رتبة جزء من ألف من الميلمتر يصبح لها بعد مساوٍ لسنتمتر واحد، ثمَّ لنمدّد هذا العالم الحاصل (١٠٠) مرة أخرى أي يكون قد مدّد العالم الأولي مليون مرة حيث يصبح قطر الشعرة مساوياً إلى (١٠٠) متر، وتصبح الجراثيم كائنات من رتبة متر واحد، غير أنَّ بعد الذرّات لا يزال في هذا العام الخيالي صغيراً جداً ولا يتجاوز عُشْر المليمتر، ثم لنعمل تمديداً أخيراً بحيث أن العالم الأوليّ يمدّد (١٠٠) مليون مرة عندئذ تصبح ذرة الهيدروجين واضحة وقطرها مساوٍ لسنتمتر واحد تقريباً، وفي ذات الوقت تصبح سماكة الشعرة مساوية إلى (١٠) كلم وتصبح الجراثيم وحوشاً هائلة من رتبة (١٠٠) متر، وأما البشر؟!![1].

فإذا علمنا حجم الذرّة بهذا المقدار الذي نتصوّره بالنسبة للموجودات نعلم عندئذٍ عظمة العدل الإلهي يوم الحساب حيث يقول تعالى: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرّاً يره**﴾.

نتائج مسابقة

العدد الرابع والثلاثين

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون هم بالترتيب:

الأول: الأخ هادي نور الدين وجائزته ٨٠ ألف ليرة.

الثاني: الأخت زينب هاشم مهدي وجائزتها ٦٠ الف ليرة.

الثالث: الأخ على أحمد ناصر وجائزته ٤٠ الف ليرة.

الرابع: الأخ نبيل الطويل وجائزته ٣٠ الف ليرة.

الخامس: الأخ مهدي زغيب وجائزته ٢٠ الف ليرة.

الأجوبة الصحيحة:

١ ـ فأنشرنا: فأحيينا.
٢ ـ من يعشُ: يتعامَ.
٣ ـ نقيّض: نهيّىء ونسبّب.
٤ ـ آسفونا: أغضبونا.
٥ ـ أبرموا: أوثقوا.
٦ ـ اعتلوه: جرُّوه بعنف.
٧ ـ رجز: أشد العذاب.
٨ ـ نستنسخ: نأمر بنسخ.
٩ ـ عارضاً: سحاباً يعرض في الأفق.
١٠ ـ صرَّفنا: كرَّرنا بأساليب مختلفة.
١١ ـ آسن: متغير ومنتن.
١٢ ـ أشراطها: علاماتها.
١٣ ـ نبلو: نكشف ونظهر.
١٤ ـ يتركم: ينقصكم.
١٥ ـ تعزروه: تنصروه.
١٦ ـ أصيلاً: عشياً.
١٧ ـ ذرونا: أتركونا.
١٨ ـ بأس: شدة في الحرب.
١٩ ـ معكوفاً: محبوساً.
٢٠ ـ معرَّة: مضرة.

السالك والمريد

قال أبو حرب ابن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه: قدمت الربذة فدخلت على أبي ذرّ جندب ابن جنادة فحدّثني أبو ذرّ فقال: دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله (ص) في مسجده فلم أرَ في المسجد أحداً من الناس إلاّ رسول الله (ص) وعلي (ع) إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أوصني بوصية ينفعني الله بها فقال: نعم وأكرم بك يا أبا ذرّ إنك منّا أهل البيت، وإني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير وسبله فإنّك إن تحفظها كان لك بها كفل.

يا أبا ذرّ اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه عزّ وجل يراك، واعلم أن أول عبادة الله المعرفة به، إنّه الأول قبل كل شيء قبله، والفرد فلا ثاني معه والباقي لا إلى غاية فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير، ثم الإيمان بي وإقرار بأن الله عز وجل أرسلني إلى كافة الناس بشيراً نذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ثم أحب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

واعلم يا أبا ذرّ إن الله جعل أهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح، من ركبها نجى، ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني

إسرائيل، من دخله كان آمناً، يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيداً في الدنيا والآخرة.

يا أبا ذرّ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ.

يا أبا ذرّ اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.

يا أبا ذرّ إيّاك والتسويف بأملك فإنّك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن غدٌ لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، فإن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم.

يا أبا ذرّ كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظر غداً لا يبلغه.

يا أبا ذرّ لو نظرت إلى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره.

يا أبا ذرّ كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل. وعد نفسك في أهل القبور.

يا أبا ذرّ إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فإنك لا تدري ما اسمك غداً.

يا أبا ذرّ إياك أن تدركك الصرعة عند الغرة فلا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما به اشتغلت.

يا أبا ذرّ ما رأيت كالنار نام هاربها ولا كالجنة نام طالبها.

يا أبا ذرّ كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك.

يا أبا ذرّ هل ينتظر أحدكم إلاّ غنىً مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مزمناً أو هرماً مفنياً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمرّ.

يا أبا ذرّ إن شر الناس عند الله عزّ وجل يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ومن طلب علماً ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذرّ من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذرّ إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلمه تنج من تبعته، ولا تفت الناس بما لا علم لك به تنج من عذاب يوم القيامة.

يا أبا ذرّ تطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من النار فيقولون: ما أدخلكم النار وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون: إنّا كنا نأمر بالمعروف ولا نفعله.

يا أبا ذرّ إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد وإنّ نعم الله عزّ وجل أكثر من أن يحصيها العباد ولكن أمسوا تائبين وأصبحوا تائبين.

غرفة من كوثر الروح

ان احداً لم يكن يعلم ان الامام الخميني «قده» هذا الفقيه المجتهد والمناضل ورجل السياسة العنيد في الحق ، هو ايضاً اديب وجد ، وشاعر حب. وبعد وفاته كشف الستار للاول مرة عن اشعار في العشق والعرفان ، كان قد نظمها في اواخر حياته

وهنا ننقل بعضاً مما ترجم منها فهي تعد من الروع ما كتب في الحب والفناء في المحبوب . محاولين ان نغترف من هذا المنهل العذب مقداراً ولو يسيراً

في اللغة:الدنّ: هو الزق ، او الحباب«وعاء خزفي كالابريق».

الكتّاب :جمع كتاتيب ، وهو المكان القديم لتعليم الاطفال.

المراد في المقطع الاول

يصف الامام الحب الخالص من اوليائه بالخمر المعتق ، فالحب لله بنظر اهل المعرفة خمرة قاتلة ، مذهلة ، قاتلة في الله ومذهلة عما سواه

انها لذائذ مشاهدات الحبيب للحبيب المسكره ، ونشوة اشواق المحب الهائم حتى الفناء، اي الفناء عن الدنيا، والنفس وحبهما، والفناء بالحب هو البقاء الدائم مع الحبيب المعبود، ففي الحديث القدسي:

افتح الدن امام السكارى
تخل عن عشاق الاهواء
وكالطفل الصبور في الكتاب
تقبل مني رمز السكر

«من طلبني وجدني ومن وجدني عرفني ومن عرفني احبني ومن احبني احببته ومن احببته عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته كان على ديته وانا ديته».

يقول الامام العاشق: ان لدينا اسراراً عن عشقنا وحبنا القديم نود ان نكشف عنها، فقد آن الاوان، وانها خمرة مسكرة، لا نقدمها للعابرين، وانما فقط وفقط للسكارى، المولعين بهذا اللون من الخمر والعارفين لقيمته.

لذلك يطلب من الساقي «قلمه السيال» ان يفتح في حانة ذكر الحبيب كتاب العشق واسراره، ولكن على ان يمنعها عن غير اهلها ممن لا يعرفون مذاقها.

وعشاق الاهواء هم الذين عرفوا عن طريق السير والسلوك وارتضوا لانفسهم الاشتغال بغير ذلك، وهؤلاء يقول الامام ليسوا من الندماء فأعرض عنهم. لا بل حتى الذين اشتغلوا بالعرفان ربما كانوا عشاقاً للاهواء، وحتى الذين اشتغلوا بالشريعة كذلك ربما كانوا عشاقاً للاهواء.

المراد في المقطع الثاني

يصف الامام، المتذوق لشعره بالطالب النفور المتمنع، لانه يجهل المقصود.

يقول له: في محفل اهل الوجد «في حانة الندماء» عليك ان تكون طيعاً صبوراً، كما الاطفال في المدرسة فلا، تسل سيف الانكار، والامتعاض. وتقبّل مني استعمال كلمة «السكر» كرمز للحب الالهي «الخمر الطهور» واصبر، ففيما بعد ستدرك اصالة وحلاوة هذا الرمز.

كيف تكتب رسالة

تقوم الرسالة في الميدان الاداري بدور هام وحيوي في مجال التواصل والتوجيه، والتنسيق، واقامة العلاقات، والتحضير للاجتماعات واحياناً كثيرة تكون الرسالة والمراسلات المتبادلة الوسيلة الوحيدة للتخاطب والتعاقد.

لذلك فهي تحتاج الى دقة في عرض الفكرة والموقف وهناك خصائص لابد ان تلحظ وتراعي وهناك ثلاث مراحل تمر بها الاتصالات المكتوبة اذا اردنا ان نحقق نتائج منها:

١ . الاعداد للكتابة:

فكر

- من؟ حاول ان تتخيل الشخص الذي سيقرأ رسالتك
- لماذا؟ لماذا تكتب الرسالة؟ ماالذي تريد ان تحققه من كتابتك للرسالة؟
- ماذا حدد الرسالة التي ترغب في ارسالها. اذا كنت ترد على رسالة، حلل وضع خطاً تحت النقاط الاساسية.

سجل

اكتب كل النقاط والعناصر التي تريد ذكرها في الرسالة. قم بعد ذلك

بأعداد الصياغة المناسبة لكل نقطة او عنصر، وسجلها في اوراق او اجزاء منفصلة.

رتب

رتب النقاط التي تريدها في تسلسل منطقي. تخلص من النقاط العنصار الغير مناسبة او المكررة.

بعد الانتهاء من المراحل الثلاث السابقة يمكنك الان ان تبدأ الكتابة.

٢ ، الكتابة:

قال قائل مرة «اكتب بشكل صحيح اولا تكتب على الاطلاق»

في كل الاتصالات المكتوبة ينبغي ان يكون الغرض من الاتصال واضحاً في ذهن الكاتب. ويمكن اجمال اهداف الرسائل فيما يلي:

- نقل رسالة ايجابية مؤيدة .
- نقل رسالة سلبية رافضة .
- نقل رسالة تحث على فعل .

كتابة الرسائل الايجابية :

وهذه تشمل الموافقة والاستجابة لطلب ما، او اعطاء شخص وظيفة، او اخبار شخص بمعلومات سارة... الخ

يجب وضع النقاط التالية في الاعتبار عند كتابة هذا النوع من الرسائل:

- اجعل القارىء سعيداً بإعطائه الاخبار السارة رأساً.
- اشرح الاخبار السارة ووضح التساؤلات التي ربما قد تراود ذهن القارىء حول الاخبار السارة.
- اختتم الرسالة بجملة طيبة تجعل القارىء يحس بمشاركتك له الفرحة بالانباء السارة.

كتابة الرسائل السلبية :

وهذه تشمل رسائل تحتوي على رفض طلب قدمه شخص او نقل اخبار سيئة.. الخ

يجب وضع النقاط التالية في الاعتبار عند كتابة مثل هذه الرسائل:

- ابدأ الرسالة بجمل محايدة تتفق عليها انت والقارىء.
- وضح بموضوعية ولباقة سبب الاخبار السيئة.

تجنب الجمل التي قد تعني اصدار احكام في حق القارىء تصدرها نيابة عنه.

- أعط الاخبار السيئة بوضوح نهائي تضمن فهم القارىء لها دون لبس.

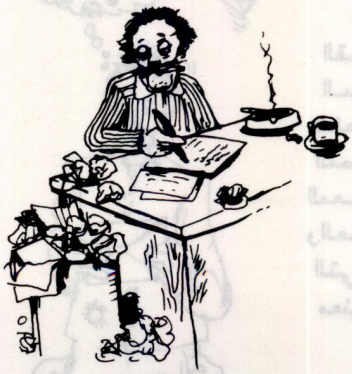

○ اقترح بدائل اذا كان ذلك ممكناً وعبّر عنها بلهجة ايجابية هادئة وبأسلوب يجعل القارىء يتقبلها.

○ اختتم الرسالة بتمنيات طيبة... لا تعتذر عن شيء يفقد المصداقية لايضاحاتك الاولى.

الرسالة التي تحث على الفعل :

هذه الرسائل تحث الاخرين على عمل معين، مثل القيام بعمل، او بذل جهد، او الموافقة على رأيك، او تزويدك بمعلومات معينة... الخ.

يجب وضع النقاط التالية في الاعتبار عند كتابة مثل هذه الرسائل:

○ حاول ان تجذب انتباه القارىء وتزيد من رغبته بالاستمرار في قراءة الرسالة. ويمكن جذب الانتباه من خلال استخدام اسئلة مباشرة، مثل: (هل تريد ان تربح ١٠٠٠ دينار؟) او باستخدام جملة مباشرة مثل (هناك ١٠٠٠ دينار يمكن ان تربحها) او باستخدام الصيغة الالزامية (اتصل بنا على العنوان التالي لتعرف ما اذا كنت قد ربحت ١٠٠٠ دينار).

○ قدم العرض او الطلب او الحقائق بأسلوب يعبّر عن فوائد محتملة للقارىء. اوضح هذه الفوائد.

○ مستخدماً الجمل التي تحث على الفعل، وضح للقارىء ما الذي يتوجب عليه فعله كنتيجة لاقتناعه بعرضك، ضمن ذلك حافزاً له على القبول السريع. ووضح مردود ذلك الحافز للقارىء (ولك انت ايضاً اذا اجاب بسرعة).

مراجعة ما تمت كتابته:

قبل ارسال الرسالة الى القارىء المقصود، تأكد من الاتي:

○ الاخطاء:

العبارات الخاطئة، المبالغة في ذكر الحقائق، الاشياء الناقصة، الاخطاء في البيانات... الخ.

○ العرض غير الكامل:

التنظيم الضعيف للاجزاء والفقرات، اضافة معلومات غير ملائمة او ليس لها صلة بالموضوع... الخ.

○ الاسلوب الضعيف او اللغة الغامضة:

الجمل الطويلة، القواعد اللغوية غير السليمة، الحشو، الشعارات غير المطلوبة، المصطلحات الفنية المعقدة، الجمل والعبارات المبهمة، او التي تحتمل اكثر من معنى.

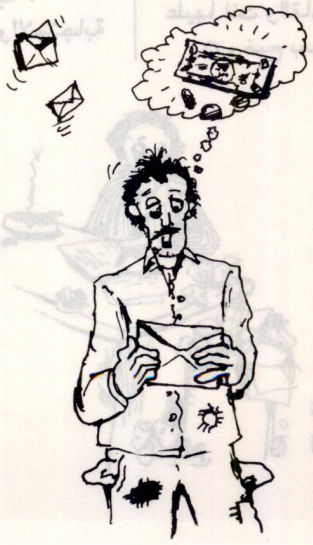

تساؤلات حول الفطرة

ان موضوع الفطرة من المواضيع التي اولاها القرآن اهمية خاصة لدورها البارز في حياة الانسان ولمدخليتها في تحديد مصيره النهائي من حيث سلوكه طريق التقوى او طريق الفجور وهل هذه الفطرة تكفي لهداية الانسان الى جادة الصواب، وما هو سبب الاختلاف عند البشر، وهل ينشأ هذا الاختلاف من الفطرة ام من طارىء خارجي؟، هذه التساؤلات وغيرها سنحاول الاجابة عليها في هذا البحث المتواضع.

حول المعنى اللغوي للفطرة:

- بداية لابد من معرفة معنى الفطرة وعلى ماذا تطلق؟

قال الله تعلى في سورة هود - ٥١/ على لسان نبيه الكريم: ﴿يا قوم لا أسالكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾. صدق الله العلي العظيم.

الفطر في اللغة الشق عن امرِ الله كما ينفطر الورق عن الشجر وفيه فطر الله الخلق، فالفطر هنا بمنزلة ما شق منه فظهر قال الراغب الاصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن: اصل الفطر الشق طولاً، يقول ايضاً الله فطر الخلق اي اوجده وابدعه بعد عدمه وقيل للكمأة - نوع من النبات مثل البطاط - فُطرٌ من حيث انها تفطر الارض فتخرج منها. قال تعالى: الحمد لله فاطر السموات والارض اي ابدعها واوجدها بعد انعدامها.

هل تكفي الفطرة لهداية الانسان؟

اختلف العلماء في كون الفطرة

كافية لهداية الانسان ام لا. فالبعض اعتبر ان اختلاف الناس في مراتب الكفر والايمان يدل على عدم كفاية الفطرة للهداية، والا كان جميع الناس مؤمنين. ويؤكد البعض الاخر على ان الفطرة الصافية تكفي في هذا المجال.

قبل الكلام عن الهداية لا بد وان نتطرق الى المرحلة المتقدمة عليها الا وهي مرحلة الاختلاف ونكشف منشأ هذه التفرقة المشاهدة للعيان واصل هذا الاختلاف.

حصول الاختلاف بين الناس بسبب حمل العلم بغياً.

منشأ الاختلاف

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وما اختلف فيه الا الذين اوتوه بغياً بينهم**﴾ فالله سبحانه يقول ان الاختلاف لم يكن بسبب الانبياء كما يقول بعض البسطاء والسذج لا عامة الناس حيث يدعون ان الانبياء هم السبب الاساس للخلاف بين الناس وغفلوا او تغافلوا ان الله بعث النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس، في اي شيء؟

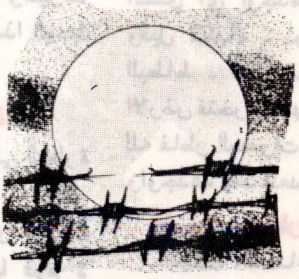

يأتي الجواب الالهي: في ما اختلفوا فيه فالخلاف لم يكن من الانبياء والمبشرين والمنذرين ايضاً نستطيع القول ان معنى هذا الكلام ان تنزيل الكتب والرسائل السماوية وبعث الرسل ما كان الا لرفع الاختلاف فهو ليس منهم بل بهم يرفع وبالاحكام الشرعية وبالتعاليم الالهية التي جاؤوا بها، وجميع الانبياء لم يدعوا الا الى سبيل الله ولم يعلموهم سوى الكتاب والحكمة، فالاختلاف اذاً ليس منهم بل من الذين حملوا العلم بغياً كما قال تعالى: ﴿**وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغياً بينهم**﴾ (البقرة/٢١٣)

فهو ليس من الدين بل ممن حمله بغياً ونشره غياً بينا لناس ومن الطبيعي ان تكون نتيجة هذه الدعوات الفرقة والاختلاف . بناءً على ما تقدم سوف نننسب اثم الاختلاف الى من حمل العلم بغياً، وليس كل من ضل عن الصراط المستقيم او دان بغير الاسلام ديناً يُعدّ باغياً وان كان ضالاً منحرفاً عن الصراط السوي، صحيح ان الله سبحانه وتعالى لا يعذر الضال لكن لا يعامله معاملة الباغي فالفرق بينهما كالفرق بين

الفاسد والمفسد فالثاني اعم من الاول واكثر فساداً وان كان الاول عذابه شديد يوم الحساب، وهما لا عذر لهما، لكن من لم يجد حيلة ولم يهتد سبيلا واشتبه عليه الامر فهو معذور والعفو له مرجو قال تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم﴾.(التوبة ١٠٢)

فالفطرة الانسانية بناءً على ما تقدم لا تنافي الغفلة لا الشبهة لكنها تنافي تعمد الوقوع في الاختلاف والبغي ولذلك خصت بعض الآيات البغي بالعلماء ومن استبانت له الايات الالهية وعرف الاحكام الشرعية قال تعالى: ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة/٣٩) فالفطرة لا تقع في الخطأ بذاتها بل منشأ انحرافها يكون من الذين يعطونها العلم بغياً وغياً.

في هذا الوقت - أي وقت - «انحرافها» يكون دور الانبياء والرسل والشرائع من اجل هداية الفطرة قال تعالى: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق﴾ (البقرة/٢١٣).

ونقول هنا ان السبب من بعث الانبياء وانزال الكتب والعلة للدعوة الدينية هي رفع الاختلاف الذي حصل بسبب علماء السوء فالله سبحانه يرفع الاختلاف بالنبوة والتشريع لهداية الانسان الى كماله اللائق بحاله المصلح لشأنه، اذاً الهداية من الله فهو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وما كان عطاء ربك محظوراً فعطاء الله لا مقطوع ولا ممنوع الا ان يقطعه، قاطع بسوء حظ من قبل نفسه لا منه جل عطاؤه.

فالفطرة لا تكفي للهداية لانها قابلة ايضاً للاختلاف اذا شربت من الماء الآسن من علماء السوء، والهداية لا تخلو من احد امرين، اما من الفطرة او من امر وراءها والفطرة غير كافية لاحتمال وقوعها في الاختلاف كما مر فتعين السبيل الثاني لانحصاره والسبيل هو التفهم الالهي غير الطبيعي (مقابل الفطرة الطبيعية) - وهو المسمى بالوحي وبالنبوة وهذه الافكار التي طرحت مصرّح بها في كتاب الله وقد بينتها تجربة الانسان في تاريخه واجتماعاته المتنوعة، فكل

ان علة إرسال الأنبياء هي رفع الاختلاف الحاصل بسبب علماء السوء.

اجتماع لم يخلُ من اختلال وكل اختلاف لم يرتفع بغير القوانين الاجتماعية، وعقل الاناسن لم يستطع وضع قوانين تقطع منابت الاختلاف.

وتقلع مادة الفساد وتجتث دابر الفرقة ويكفينا مؤونة الدليل الوجدان فهو مثل البرهان.

دور الفطرة في الهداية:

بعدما تقدم من الكلام نقول ان الانسان بفطرته السليمة يتبع في اعتقاده ما يراه حقاً ويجده واقعاً امامه ويتبع في عمله ما يراه مصيباً للواقع في تشخيصه طبعاً ضمن دائرة الاستطاعة وهذا يكون غالباً في الاصول، اما في الفروع الاعتقادية التي لا يتيسر لأغلب الناس العلم بها وتفصيلاتها، تدفعه فطرته الى اتباع من له علم وخبرة بذلك وعليه يؤول اتباعه لذلك العالم الى علمه تماماً كما يرجع السالك وهو لا يعرف الطريق الى الدليل بشرط علم السالك بعلم الدليل وخبرته، وكما يرجع المريض الى الطبيب ومثلهم من ارباب الحوائج. اذاً فطرة الانسان يجب الا تفعل فعلاً في الخارج - بواسطة البدن - ولا ان تقطع امراً لا بعلم او ما بحكمه كالظن المتبع بدليل علمي كالمثالين السابقين فعلم المريض والسالك لا كعلم الطبيب والدليل من حيث القوة والوضوح، فالانسان كما مر يستطيع بفطرته السليمة اتباع الاصول حسب ما يراه واقعاً كذلك يستطيع اتباع الفروع باتباعه عالماً بها.

ان الفقرة تدفع الانسان للاعتقاد بين يراه حقاً في الأصول واتباع العلماء في الفروع.

التقوى والفجور عند النفس:

ان النفس تملك قابلية الاختلاف كذلك تملك قابلية الهداية قال تعالى: ﴿فالهمها فجورها وتقواها﴾ (الشمس / ٨) فالفجور هو شق الستر والتقوى هي جعل النفس في وقاية مما يخاف منه والالهام هو الالقاء في الروع او افاضة الصور العلمية من تصور او تصديق على النفس الانسانية او قل على الفطرة الانسانية، واطلاق الالهام على عنواني الفجور والتقوى من باب اطلاق اكل المال مثلاً المشترك بين اكل مال اليتيم وهو مفجور وبين اكل مال نفسه وهو تقوى، ومباشرة النساء المشتركة بين الزنا وهو فجور وبين النكاح الشرعي وهو تقوى، والله سبحانه لم يلهم الفجور الا بهذا المعنى وقد ميز سبحانه وتعالى التقوى والفجور حتى يعرف الانسان فيفعل او يترك ولم يكتف بالتمييز بل اشاد بتزكيتها وذم من دساها، ﴿قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ (الشمس/٩/١٠).

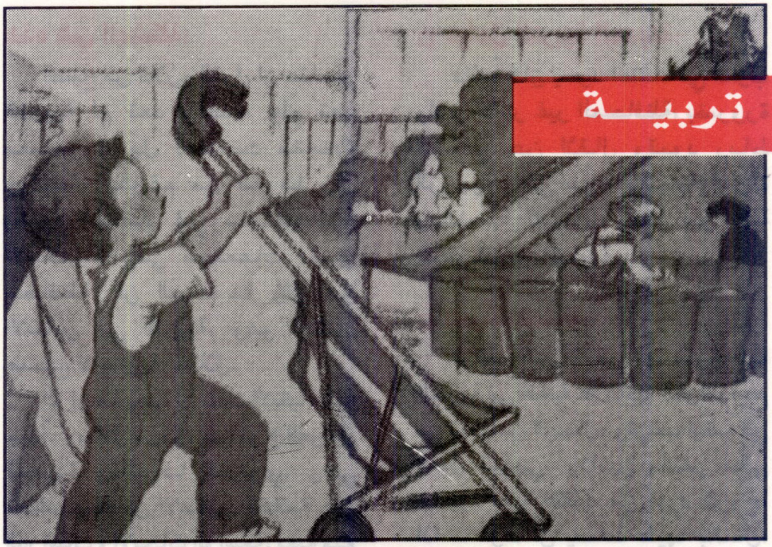

تربيـــة

مخاطر التربية وواجبات التحدي

يضمن البعض ان العنصر المؤثر في التربية هو الام، ويرى اخرون انه الاب، بينما يتصور غيرهما ان البيت هو عنصر التربية الاوحد بكل تفاعلاته. ولكن يا ترى هل يمكن اليوم ان نقول ذلك فيما يقوم التلفزيون ووسائل الاعلام، ومراكز الفن، والمسرح والسينما، بكل قوة، في توجيه اذهان الصغار، بل والكبار ايضاً. فيما ينعدم دور المدرسة التربوي، هذا اذا لم نقل انها تقوم بدور سلبي

هذه هي المشكلة:

اصبح من اللازم القول ان عناصر التربية لم تعد واحدة، ولم تعد مصحورة، بل اصبحت متعددة وواسعة، بالرغم من انه ما زال يسود اعتقاد في مجتمعاتنا الاسلامية، وفي مجتمعات اخرى محافظة، ان البيت ما زال هو الاساس في التربية، وهو اعتقاد صحيح لا يشوبه اختلال.

الا ان ما يجب ان نلفت الانتباه اليه جيداً، وبشكل مركّز، هو نوع العوامل الجديدة وتأثيرها التربوي، وهي تحشد جملة من الاساليب القائمة على الدراسات والابحاث الواسعة، بغية منع المنزل من القيام بدوره التربوي الخاص، واستتباعاً قطع العلاقات الاسرية التربوية بين الابناء والاباء.

ان خطورة المسألة التربوية تكمن في هذه النقطة، وهي ان فقدان التربية المنزلية لا يتوقف على تخلي الاهل عن هذه المسؤولية، مع انهامهملة بفعل دواعي كثيرة اولها الجهل، بل انه وبفعل الاساليب الخطيرة التي سنتعرض لها، فإن البيت يفقد قدرته على التأثير تماماً، ونادراً ما تكون هناك استثناءات، وهذه هي المشكلة.

□ عوامل التربية الحديثة:

دائماً كان يسود اعتقاد في الغرب ولدى الاسر غير المحافظة، بضرورة التخلي عن اثقال وقيود رباط الزوجية، على سواء بالنسبة للمرأة وبالنسبة للرجل، وهذا هو علة السقوط نحو الهاوية.

□ المرأة للمتعة:

ترغب المرأة في ان تكون لها الحرية في اقامة علاقاتها الغرامية مع من تحب من الرجال، وترغب ايضاً في العمل اليومي، وتأمين مصدر مالي خاص، بغية التفلت من قيود الزوج، اذا ما اراد ان يضغط عليها بالمال، وهكذا اصبحت المرأة بعيدة عن دورها كأم، فالنهار للمال والليل للرجال، ومن هنا تولدت فكرة انشاء معاهدة الحضانة «التربية من حين الولادة» وروضات الاطفال التي تعنى بالتربية، ثم المدارس الداخلية التي يبقى فيها التلميذ طوال العام.

لقد اصبحت المرأة فيما بعد هي العارضة، في العمل والشارع والمناسبات، والدعاية، وعليها ان تبقى ممشوقة القوام، ومتكاملة الهندام، بحيث تجمع ما امكنها من

عناصر الاثارة، وهذا وذاك دفعاها الى تقليل الاولاد. اولاً: لكي لا تنشغل بهم ولا تتحمل اعباءهم المالية، وثانياً حتى لا يؤثر الحمل والحضانة على شبابها، انها جريمة العصر حقاً.

لقد نشأت معاهد التجميل ومصانع مواد التجميل، ومعاهد الازياء «النسائية خاصة» وتصفيف الشعر، بحيث تصرف المرأة كل وقتها، ومالها لكي تكون التفاحة القاتلة.

□ كما هي هو:

اما الرجل فليس امره غير امرها، وهذا ما ساد ويسود في بلاد الغرب، بل وقد بدأ باجتياح عالمنا الاسلامي، فالرجل يرغب في زوجة تخفف عنه الاعباء المالية والقيود العائلية فليله غير ليلها، وسريره غير سريرها، وفتاته، او فتياته اخريات غيرها، هذا ما يجتاح اليوم غالب البيوت غير المحافظة في بلاد الغرب.

اذاً لقد فقد المنزل مبرر وجوده لغير المنامة، وبعض اللقاءات على مائدة الطعام احياناً، اما التربية فلم يبقَ لها حيز يذكر.

□ تلامذة في المدارس:

يتعلم التلميذ اول يوم كل شيء عن عالمه الجسدي والمادي، وبين يديه البرامج الدقيقة، والتي نضجت بفضل الدراسات والابحاث، ولكن هل كان على المدرسة ان تتضمن في تلك البلاد برامج الاخلاق والاحتشام والابتعاد عن الرذيلة هل ان في برامجها البحث عن النفس، والكون والوصول الى حقيقة الوجود واهدافه.

ان الجو الذي يعيشه الاطفال والشباب في جو الاختلاط والاثارة بعيداً عن اي نوع من انواع التربية الاخلاقية، وفي ظل انعدام «القدرة التربوية» لدى المدرسين والاباء، يجعل الجو في كل مدرسة يتجه بلا ادنى رادع نحو الرذيلة، والمخدرات والانحطاط والتفلت من اي قيود اجتماعية. ويجب ان نلتفت الى ان علوم الرياضيات والجغرافيا والفيزياء لا تربي النفس ولا تهذبها.

□ اللذة والسعادة:

كل تلميذ قد يشعر باللذة والسعادة، ولكن سرعان ما يفتقد توازنه، ويشعر بتضائل قيمة الحياة،

وذلك حين يجد نفسه في ازمات نفسية واجتماعية ولا احد الى جانبه، او يشعر بالحاجة الى قيم الحنان والوفاء والتضحية والايثار فلا يجد ذلك حتى مع صحبه.

فالمدرسة لا تبنيه في نفسه وقلبه، وحانات الخمر والرقص ليست هي الا المهرب من الشعور بالفراغ القاتل، وكل شيء لا يوحي بغير الضياع.

ان الانسان الغربي تُبنى شخصيته في المدرسة والصداقات المنحرفة والافلام الفاضحة ومراكز الرقص ونوادي الطرب، والقمار، فيتعلم حب المال والخديعة، والجريمة والمخدرات والسكر والعهر، فأين السبيل الى الفضيلة والسمو والحب الصادق، واين هي الاهداف التي يسعد في التضحية لتحقيقها، وانى لمواطن الفساد ان تبني الانسان المستقيم حقيقة فهذه عوامل الانحراف التربوي وليست عوامل التربية، وان خطورتها تكمن في كونها بدأت تصبح مقبولة لدى الابناء والاباءوحتى المسلمين في بلادنا، في ظل انعدام التربية الاسلامية.

□ اطفال واجيال:

قد يستغرب البعض اذا قلنا بأن اولادنا حتى لدى افضل العائلات، لا يأخذون حاجتهم من التربية من آبائهم، وانما يأخذونها من الشارع ومن اصدقائهم، والشارع اشد تأثيراً من اي شيء ثم المدرسة ثم البيت، وهذا الكلام ينسحب حتى على غير المسلمين من الاولاد، الا ما شذ وندر.

ومما لا شك فيه ان هناك عدداً لا بأس فيه من الاطفال في لبنان، تدخل في تربيتهم عوامل اخرى اشد تأثيراً وان كانت لا تخرج عن اطار الصداقات والعلاقات، وهي عوامل التغرب، عن طريق الافلام، ومراكز الرقص والخمر والطرب، والمخدرات.

ومما يؤسف له، انه في حين اخذ الغرب يدرك مخاطر هذه الاجواء، ويعمل للتخلص منها، نجد اجيالنا وقد اندفعت نحو التكيف معها، والانغماس فيها.

وفي ظل تخلي الاباء عن واجباتهم التربوية تجاه اولادهم، فإن اجيالاً تتعاقب ليس لها مربٍ غير الشارع وما يعبر عنه بالدهر في المثل العامي انما

ان أجيالاً تتعاقب
ليس لها مربٌ غير الشارع
واصدقاء السوء.

هوا لشارع، حيث يقول المثل «ابنك لا تعلمو الدهر يعلمو».

□ نقاط القوة والضعف:

ان اشد نقاط الضعف بروزاً هي التي تكمن في عدم وجود القدوة التي تمثل على المستوى التربوي والاخلاقي الاسلام العملي، ان جميع الاطفال، وهذا ما التفت اليه علم النفس، يميلون الى الرغبة في تقمص شخصية من الشخصيات المؤثرة والمرموقة، ومع عدم وجودها فإن هذه الرغبة سوف تنحرف لاتخاذ قدوة غير صالحة.

وعندما يكون لدى الابناء اباء متدنيون لا يمثلون القدوة الصالحة في سلوكهم فإن الميول نحو الاخذ بتعاليم الاسلام قد يصبح عن طريقهم اشبه بالمستحيل وهكذا فإن ميولهم تصبح على كف الاهواء الا ما شاء الله.

ان هذه النقطة يمكن ان تسجل في نقاط القوة الفعالة، اذا ادرك الاباء دورهم، وتوفرت فيهم المواصفات والشرائط للقيام بهذا الدور. لان الاولاد كالورقة الخالية يكتب عليها

ان الطفل يتوق فطريا للتحلي بالخلق النبيل ومتعطش للسمو والتكامل.

الاباء ما يريدون من فضائل الصفات او كالارض الخالية الخصبة، يزرع فيها الوالدان ما يشاءان من بذور الاخلاق الاسلامية.

اما اهم نقاط القوة فتتمثل بتوق الطفل فطرياً الى التحلي بالخلق النبيل، والتعطش للسمو، والتكامل. فقبل ان تموت هذه الرغبة علينا ان نغذيها وننميها.

□ لنكون صريحين:

نود هنا ان نلفت الانتباه الى ان عدم قيام الاباء بدورهم في تنمية هذه الميول الفطرية فإن هذه الميول سوف تنحرف لتصبح نقطة ضعف.

في الواقع فإن اولادنا في اهمال شديد، وبيئتنا غير محصنة، واجيالنا مهددة، فإذا التفتنا الى الشارع وجدنا الفتاة المبتذلة، والساعية بكل جرأة وبعين خالية من أي حياء لاثارة كل من يمر.

واذا القينا نظرة على وسائل الاعلام وخاصة التلفزيون، لوجدناها ايضاً تشبع الغريزة الجنسية والحيوانية وتميت الفطرة

الالهية الصالحة، وهكذا الامر بالنسبة للاصحاب، ناهيك عن الاختلاط في المدارس، فكل الاجواء تدعو الى الانحراف.

□ نصيحة لا بد منها:

ان اخطر ثلاثة مواقع يركز عليها الغرب للأطفال والاجيال هي: المدرسة، والبيت، ومراكز الطرب والرقص.

فأما بالنسبة للمدرسة فعلى المربي ان يختار المدرسة الاقل سوءاً، مع المراقبة والتوجيه الدائم، وحذار حار من المدارس المختلطة.

وبالنسبة لمراكز اللهو فعلى الاباء ان يختاروا لأولادهم اصدقاء صالحين وان يهيؤا لهم مجالات اللهو بعيداً عن اجواء الانحراف.

واخيراً وبالنسبة للبيت فعليكم ان تعلموا ان الغرب اعتبر التلفزيون اهم وسيلة لانحراف البيت، فخطر الانحراف يلاحقنا حتى في بيوتنا، وعلى الاباء ان ينظموا لاولادهم برامج مقبولة وبحضورهم، والا فهو مفتاح الشهوات والانحرافات.

والامر الاهم ان من واجب الآباء والأمهات ان يمنعوا انفهسم من التبرج أمام اولادهم والامر الاخير والذي ليس فوقه ولا يدانيه اهمية هو الرعاية والعناية التربوية، فإذا ترك الابوان من قبلهما الالتزام بالسلوك المستقيم وتركا النصيحة لاولادهم فإن النتيجة ستكون الضلالة.

وفي الواقع فأنه كيف نستطيع ان نكون مؤمنين، وان نبني اولاداً مؤمنين ونحن الاباء لم نرب انفسنا ولم نتعرف على التربية الاسلامية فهل يا ترى يصبح الانسان صالحاً من دون الصلاح، او يصبح عالماً من دون التعلّم؟

اذا لا سبيل الى تربية اولادنا من دون التعرف على رأي الاسلام في مسائل التربية.

ان مواقع التأثير الاساسية على الأطفال والأجيال هي المدرسة والبيت ومراكز الطرب والرقص.

لقد حشد الغرب كل وسائله الاعلامية لكي يتخلى المسلمون عن تعاليم دينهم التربوية، وعلينا ان نقرر حمل المسؤولية في مواجهة هذه الحملات المسعورة لتفشي السفور الفاضح، والفساد والاختلاط.

لقد اصبح التلفزيون كالشارع، والشارع كالمدرسة، والمدرسة في كثير من الاحيان كالمرقص فماذا ننتظر؟

ان البيت افضل مكان للتربية وعلينا ان نحصنه من الانحراف وان نبنيه على التعاليم الالهية لتنشأ فطرة اطفالنا واجيالنا في مناخ سليم غير ملوث اخلاقياً.

ثقافية إسلامية تصدر عن مدرسة الامام المهدي (ع)
إقرأها أول كل شهر

تجد فيها:

المقالات العقائدية والابحاث الاخلاقية والابواب المتنوعة في الفقه والاحكام والسيرة والقرآن والمواضيع الاجتماعية والقصص المفيدة

للاشتراك السنوي

إحصل على نسختك كل شهر من خلال الاشتراك السنوي
واستفد من الحسم الخاص خلال هذه الفترة
إملأ هذه الاستمارة وأرسلها إلى عنوان المجلة مع حوالة بقيمة ٢٥ $
على الحساب المصرفي التالي: 02 - 101049 - 2 بنك صادرات ايران - بيروت GH

الاسم: _____ المهنة: _____

العنوان: _____

الرجاء قبول إشتراكي في مجلة بقية الله لمدة سنة واحدة

التوقيع: _____

للاشتراك من خارج لبنان الرجاء إرسال الحوالة بقيمة ٤٠ $ لتضاعف أجور البريد مجلة بقية الله ، بيروت ، لبنان ، ص.ب. ١٣٥ / ٢٤

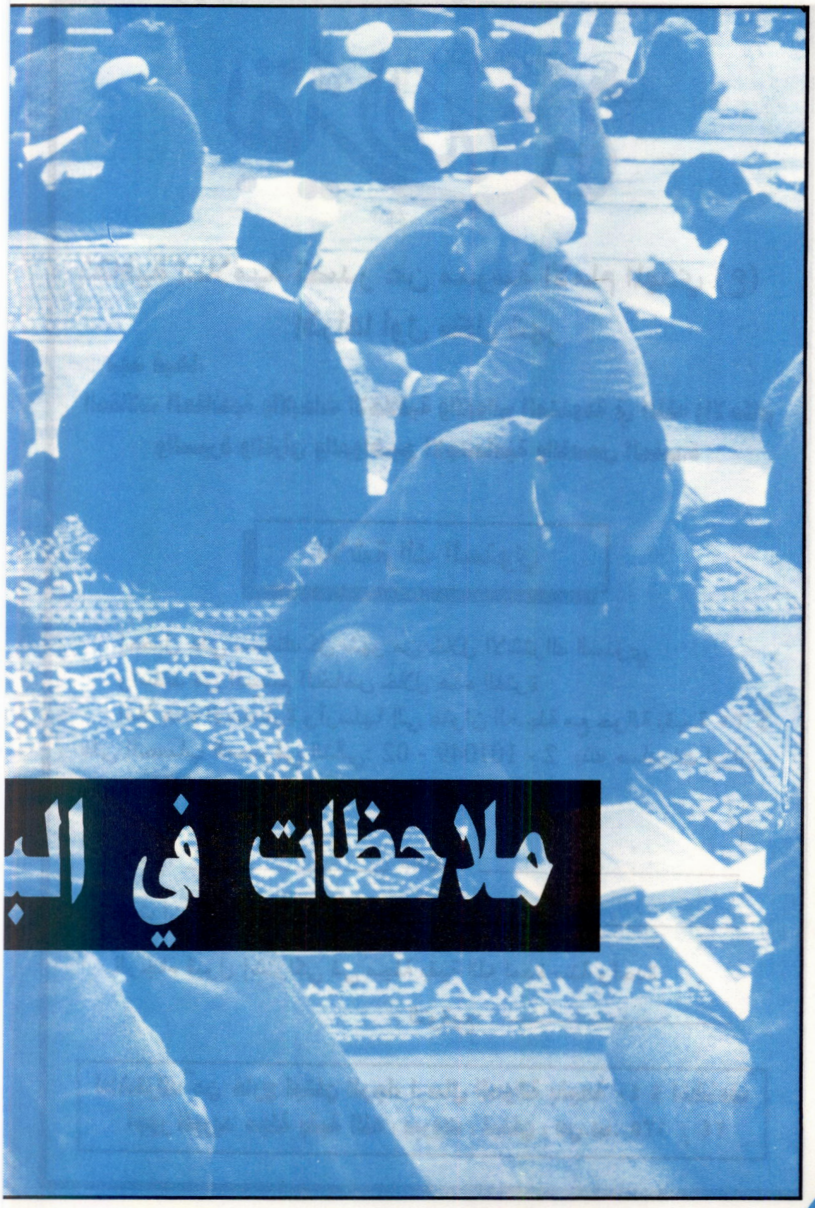
ملاحظات في الب

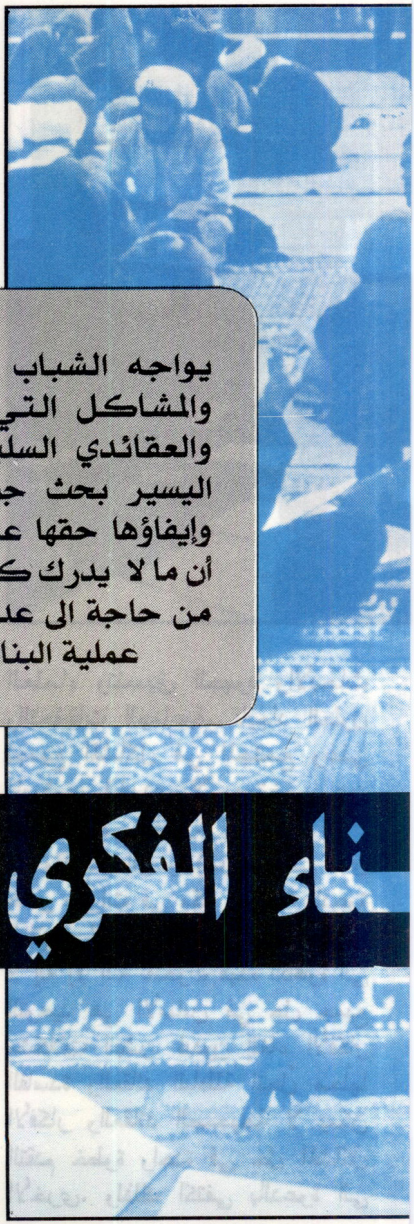

مشكلات الشباب

يواجه الشباب عادة الكثير من العوامل والمشاكل التي تعيق بناءهم الفكري والعقائدي السليم. ولا يخفى أنه من غير اليسير بحث جميع هذه العوامل والمشاكل وإيفاؤها حقها على هذه الصفحات الصغيرة، إلا أن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، فلا يخلو الأمر من حاجة الى عدد من الملاحظات الضرورية في عملية البناء الفكري والعقائدي للشباب.

ناء الفكري والعقائدي

حل المشاكل الفكرية هو الأساس:

لو قرأنا سيرة الرسول الأعظم (ص) امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ احزاب /

٢١، لوجدنا أن الخطوة الأساسية الأولى التي قام بها النبي الخاتم (ص) هي العمل على حل المشكلات الفكرية والعقائدية في المجتمع الجاهلي وخصوصاً على مستوى الشباب.

فالرسول (ص) قام بثورة ويعترف الجميع، المسلمون وغير المسلمين، أنها انتصرت وأفلحت في تغيير واقع المجتمع الجاهلي الى مجتمع متحضر، بل أصبح رائد الحضارة والتقدم لفترة طويلة من الزمن.

وإن اول ما بدأ به الرسول (ص) في حركته هو القيام بثورة فكرية وثقافية، على أنه لم يكن ليفكك مطلقاً على المستوى العملي بين المسائل الاجتماعية وبين المسائل الفكرية والعقائدية.

فمن الأمور التي كان يطلبها من الناس ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا**﴾ (سبا / ٤٦)،

فليس المطلوب منك أيها الانسان إلا أن تقوم لله، ودون أن تتأثر بكثرة المنحرفين والموسوسين في المجتمع، بل تقوم وحدك وتتفكر. وعندما تحيا الأفكار وتحصل الثورة في الروح والعقيدة والفكر، فإن سائر المشكلات في الحياة تصبح محلولة ومنتهية.

نشير هنا الى أن الآية الكريمة تتحدث عن نوعين من التفكر حيث يوجد الكثير من المسائل التي لا يمكن الوصول الى حلٍ لها إلا من خلال التفكر في الخلوات، وفي المقابل فإن حلّ الكثير من المسائل الأخرى يحتاج الى تعاون

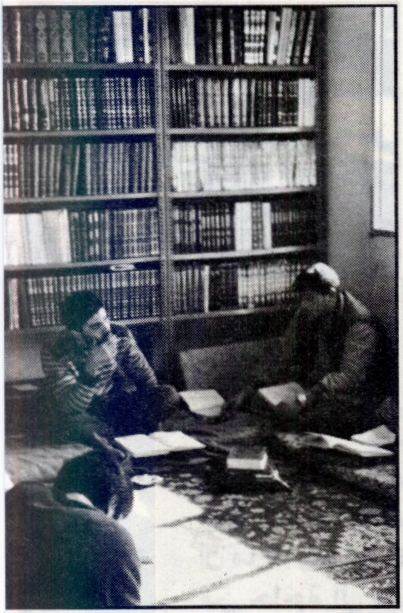

العلماء وتنسيق الجهود والأبحاث والتحقيقات الجماعية. فايجاد الحلول لجميع المشاكل في المجتمع وعلى المستوى الفردي لا يستغني عن الأسلوبين في التفكير.

وقد كان الرسول(ص)، وعلى مدى عشر سنوات في مكة (مرحلة الدعوة العلنية)، لا يبلغ إلا شعاراً واحداً «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» فهذه الدعوة الى التوحيد هي الأساس في حل جميع مشكلات البشر. فبدون إلغاء الأفكار الفاسدة والعقائد الباطلة لتحلّ محلّها الأفكار والعقائد الصحيحة لا يمكن التقدم خطوة واحدة في حل المشاكل الأخرى. ولذلك اكتفى بالدعوة الى

التوحيد في البداية، ومن هنا يعلم أن ثورة الاسلام كانت ثورة ثقافية وفكرية وعقائدية.

علاقة الحكمة العملية بالحكمة النظرية:

ولا يمكن أن نغفل الإشارة عن أن كون حل المشاكل الفكرية يؤدي الى حل جميع مشاكل المجتمع مبني على أساس وحدة العلاقة بين العقيدة والفكر من جهة والالتزام العملي من جهة أخرى. وبتعبير آخر، يجب أن تكون الحكمة العملية لكل فرد من أفراد المجتمع منبثقة من رؤيته الكونية والعقائدية. وأما اولئك الذين يعتقدون بالعقائد الصحيحة دون أن يدفعهم ذلك الى العمل الصحيح فليس هذا من العقيدة الصحيحة في شيء.

ولتوضيح هذه المسألة نضرب المثال التالي:

لو مشينا في شارع ضيق، ووجدنا أن السير يزدحم فيه على الدوام وبشكل كبير، نخلص الى نتيجة وهي يجب توسيع هذا الشارع، فمن واقع كون الشارع ضيقاً وبسبب إزدحاماً كبيراً في السير، نستخلص الوجوب «يجب توسيع الشارع» وكذلك القرآن الكريم عندما يحرم الخمر مثلاً يعلّل ذلك بأنه رجس (١). ﴿**إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه**﴾ المائدة / ٩٠

وعندما يحرم الاسلام الغش والغيبة، ولا يسمح بتفشي مثل هذه الأمور في المجتمع، فإن ذلك يرجع لكون الغش والغيبة من العوامل. التي تزلزل أسس الثقة الاجتماعية، وتجعل المجتمع مفكك القوى ويؤدي به الى الزوال.

هذا الواقع هو الذي يوحي بالحرمة الآنفة الذكر ويؤكدها.

فالرؤية القرآنية لهذا الموضوع توحيدية خالصة. فالقرآن يعتبر مصدر النظام التكويني التشريعي هو عين مصدر النظام وهو الله سبحانه وتعالى. والله تعالى لا يوجد تضاد في أفعاله من جهة النظام التكويني ومن اللجهة الاخرى التكويني الله تبارك وتعالى يرسل الأنبياء ويوحي إليهم القوانين التشريعية المستوحاة من القوانين التكوينية، ولا تضاد في البين مطلقاً.

ان مصدر النظام التشريعي بنظر القرآن هو عين مصدر النظام التكويني وهو الله تعالى.

وعليه، فالواجبات والمحرمات في القانون الإلهي ليست منفصلة عن الواقع والواقعيات.

وعلى هذا، فلو أردنا أن نصل بالمجتمع البشري الى كماله النهائي فلا بد أن نعمل على تطبيق القانون الإلهي في المجتمع، وبذلك لن يوجد مانع او عائق

يزاحم حركة الوصول نحو الكمال، أو يزاحم حل جميع المشكلات الاجتماعية.

وبالإلتفات الى هذه الحقيقة نصل الى القناعة التالية: ان الخطوة الاولى في عملية إصلاح المجتمع تبدأ من إصلاح العقائد والأفكار.

وهنا نسجل عدة ملاحظات.

١ ـ عدم الفراغ العقائدي

لا يمكن لانسان أن يكون خالياً من أية عقيدة، بمعنى أن روح الانسان وقلبه عبارة عن كأس ملآن دائماً. فلو لم يكن قلب الانسان عامراً بمعرفة الله والإيمان والتوحيد، فلا بد أن يحل محلها الجهل والكفر والشرك. ويقوى هذا الإرتباط الوثيق بين القلب والعقيدة ويشتد في مرحلة الشباب على وجه الخصوص.

يروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي، الرجل الذي لم يعرف وجه التاريخ له مثيلاً في الإجرام، طلب من أحد خواص أصحاب امير المؤمنين عليه السلام أن يتبرأ من علي (ع) ويخرج حبّه لعليّ من قلبه. فأجابه به مستنكراً أنه إذا أخرجت حب علي (ع) من قلبي فبحب من أستبدل؟ ومردّ هذا الإنكار الى أن القلب لا يمكن أن يكون خالياً من الحب والموالاة. وأية شخصية أعظم من عليّ (ع) يمكن أن تستهوي القلوب وتأخذ بمجامع العقول إذا ما استخرج منها حب علي (ع).

إن الخطر الاكبر الذي يواجهه مجتمعنا وشبابنا هو المجال الجامعي. فالجامعة التي لا يسعى أساتذتها الى ملء

إذا لم يكن قلب الانسان عامراً بمعرفة الله والايمان والتوحيد، يحل محلها الجهل والكفر والشرك.

العقائد والأفكار الصحيحة في عقول الشباب وقلوبهم. فهم بكل تأكيد سوف يجذبونهم الى الجهة الأخرى من العقائد الباطلة والأفكار المنحرفة سواء عن قصد أو غير قصد.

ولذلك فعلى الأساتذة الواعين والعلماء العاملين والمخلصين أن يعملوا بجد واجتهاد، ودون ملل أو فتور لنشر العقائد الاسلامية الحقة وخصوصاً في الساحات التي يتحرك فيها الفكر الملحد والمنحرف بقوة.

٢ ـ مصادرة الإختيار:

الكثيرون عندما يكونون في موقع طرح العقائد الاسلامية للشباب، يحاولون أن ينشروا هذه العقائد بأسلوب منحاز. وهذا اشتباه كبير.. إذ من المفترض ان يكون طرح المسائل العقائدية بأسلوب منطقي ومحايد حتى يختار المتلقي بنفسه العقيدة الصحيحة، لأن شبابنا عندما ينتقلون الى الجامعات وخصوصاً المنحرفة ـ لن نكون معهم لنختار عنهم، بل هم من سيختار بأنفسهم.

وهذا الأسلوب لطيف جداً ويجب أن يلتفت إليه الأساتذة المحترمون وخصوصاً

أساتذة المعارف الاسلامية والقرآن الكريم يؤكد على أتباع هذه الطريقة ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾ البقرة / ٢٥٦، ويوضح في الكثير من آياته الكريمة أن وظيفة النبي هي البيان والبلاغ **فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد**﴾ آل عمران /٢٠، وليس أن يكره الناس على الإيمان» ﴿**إنما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر**﴾ (الغاشية ٢١ /٢٢).

إذاً، يجب طرح المسائل الفكرية في العقيدة الاسلامية وغيرها بصورة منطقية، سليمة يترك المجال للشباب الأعزاء في الحكم والاختيار وهم لن يختاروا إلا ما وافق المنطق السليم والفطرة الصافية.

٣ ، العرض الخاطىء:

يعرض الكثيرون المسائل الفكرية والعقائدية بشكل خاطىء وغير صحيح، ولا يتبعون المنطق السليم، وهذا من اكبر المشاكل التي تعترض شبابنا الأعزاء. وبعض آخر يستخدم المصطلحات المعقدة والمفاهيم الفلسفية الغامضة في غير محلّها. وهذا أبعد لنيل المقصود.

إن الاسلوب الأمثل هو في مواجهة المسائل الفكرية والعقائدية بشكل منطقي وبعيد عن الغموض والتعقيد. نحن لو عرضنا نور الشمس على الناس دون حجب أو حواجز، فلن يخفى هذا النور عليهم ولا تحتاج الى شيء آخر لإظهاره. ولو عرضنا الماء الزلال بدون أي لون من ألوان التلوث، فلن يتردد الظمآن في اختياره وتناوله. فالإختيار ثابت دائماً في العرض الصحيح والملائم.

وكذلك فإن إبراز الجوانب الوجدانية والأخلاقية من الأهمية بمكان بحيث لا يمكن إنكارها أو تجاوزها والله تعالى نور ﴿**الله نور السموات والارض**﴾ والاسلام الذي جاء به القرآن نور ايضاً «**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**» (المائدة /١٥) والنبي (ص) والأئمة المعصومون انوار ايضاً ﴿**خلقكم الله انواراً فجعلكم بعرشه محدقين**﴾ الزيارة الجامعة الكبيرة. فلو عرضنا هذه الأنوار بحقيقتها دون حجب التعقيد والغموض والأخطاء، بل بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة، فمن الذي سيعرض عن الإيمان والمعرفة ويختار ظلمات الجهل والكفر والجحود؟!

ان عرض المسائل الفكرية والعقائدية بشكل منطقي وبعيد عن الغموض والتعقيد كافٍ لاختيارها والاعتقاد بها.

٤ ، العمل ينقض القول:

من العوائق الأساسية التي تجعل شبابنا يبتعدون عن الأفكار والعقائد السليمة. عندما يتصرف الداعي ويقوم بأعمال تناقض ما يدعو إليه. فلا يكفي

طرح المسائل العقائدية بشكل استدلالي متين، بل يجب على الأقل أن لا نقوم بما يتناقض مع هذه المسائل؛ لأن الناس عموماً، والشباب خصوصاً، في مورد الثقافة الاسلامية يوازنون دائماً بين طرح الأفكار ومطابقتها للأعمال.

فيقبلون ما كان مطابقاً لها ويرفضون ما تناقض معها.

ووجه رفض الأفكار المناقضة للعمل. أنهم يقيمون لأنفسهم استدلالاً خاصاً ويقولون: لو كانت المسألة التي استدل عليها الأستاذ الفلاني صحيحة، فلماذا لا يؤمن بها ويعمل بموجبها. فعمله دليل على عدم إيمانه بإستدلاله. وبالتالي فهو دليل على فساد هذا الإستدلال عنده بالاصالة، وعند الآخرين بالتبع.

صحيح أن هذا ليس استدلالاً منطقياً، ولكنه شبه منطقي وشبه استدلال في لباس المنطق والإستدلال. وهو منتشر في المجتمع وخصوصاً في أوساط الشباب، ويجب على العلماء والأساتذة المحترمين والعاملين في حقل الدعوة والتربية، أن تكون أعمالهم مطابقة لأفكارهم وإيمانهم، وعلى الأقل أن لا يظهروا التناقض بين أقوالهم وأفعالهم للآخرين.

٥ ـ الترغيب والترهيب:

تحدث الكثيرون حول الجدل والإستدلال في الدعوة، ولكن لم نر حديثاً حول الترغيب والترهيب وإن مطالعة سريعة للقرآن الكريم تؤكد افضلية استخدام أسلوب الجذب والترغيب على أسلوب الدفع والترهيب.

فمن أصل ١١٤ سورة في القرآن، ابتدأت ١١٣ بالبسملة «بسم الرحمن الرحيم»، بينما ابتدأت سورة واحدة بالبراءة دون البسملة. وتعليل ذلك أن البراءة هي إعلان حرب فلا تتلاءم مع الحديث عن الرحمة.

الرحيم هو الرحمة الخاصة، والرحمان هو الرحمة العامة. وعندما نرى أن القرآن يعتمد ١١٣ مرة على الرحمانية والرحيمية، ومرة واحدة على البراءة، نعلم أن واجبنا الاعتماد على الترغيب اكثر من الاعتماد على الترهيب. والبراءة «براءة من الله»

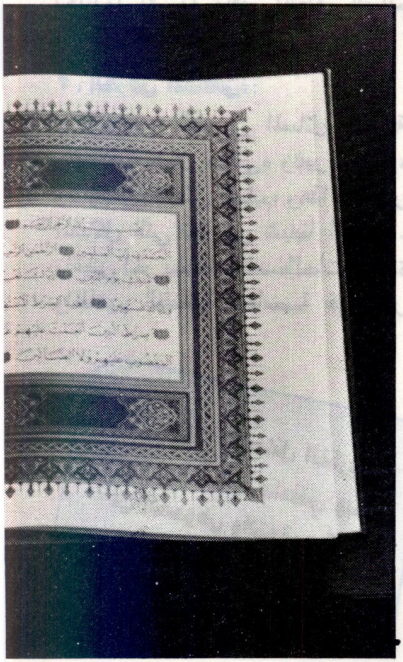

نسبة الى الأعداء والمستكبرين وعملائهم، أما الاصدقاء فلا تعامل معهم إلا بالرحمة. وبالتأكيد، نحن لا ننفي وجود مفاسد وسلبيات لكلٍ منهما، إلا أن سلبيات الترغيب أقل بكثير من سلبيات الترهيب. وقد نحتاج احياناً الى استخدام اسلوب الترهيب والتنفير مع بعض من نعتبرهم اصدقاء، إلا أن ما نقوله أن السمة البارزة التي يجب أن نصبغ بها تعاملنا مع المجتمع هي سمة الرحمة والجذب.

٦. إدراك روحية الشباب:

النقطة الأخيرة التي يمكن عرضها هنا هي مشكلة إدراك روحية الشباب ومشاعرهم وإحساساتهم الداخلية. فمن يريد طرح المسائل العقائدية والفكرية وحل الأزمات النفسية والروحية والمشاكل الاجتماعية والسياسية للشباب، يجب أن يعرف حقيقة الشباب وهويتهم اولاً؟ من هم الشباب؟ وما هي مشاكلهم؟ آلامهم، حاجاتهم، أسئلتهم، آمالهم، الأمور المستعصية عليهم، هذه المشكلات يجب تشخيصها قبل أي شيء آخر.

عندما اعترض أعداء الاسلام والرسالات الالهية على إرسال رسول من البشر «**أبعث الله بشراً رسولاً**». الاسراء / ٩٤.

كان القرآن يؤكد على وجوب كون الرسول بشراً «**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم**» (الجمعة/٢) فكون الرسول «منهم» ضرورة أساسية للدعوة، لأن النبي عندما يكون انساناً يمكن أن يدرك مشاكل الانسان واحتياجاته وآلامه، وبالتالي يمكن أن يقوم بحلّها على افضل وجه.

الذين يريدون حل مشاكل الشباب، يجب أن يدخلوا الى حياتهم ويأخذوا بعين الاعتبار ماضيهم والمجتمع الذي عاشوا فيه. وعندما تؤخذ جميع هذه الجوانب بعين الإعتبار، يمكن ان نفهم روح الشباب ونصبح مؤهلين لطرح المسائل العقائدية والفكرية ومعالجة مشاكلهم على جميع المستويات.

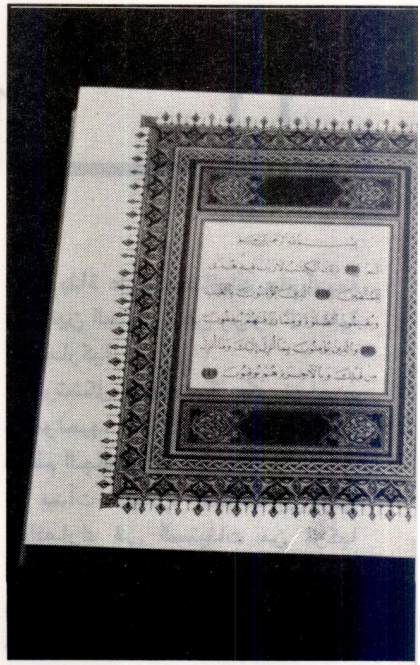

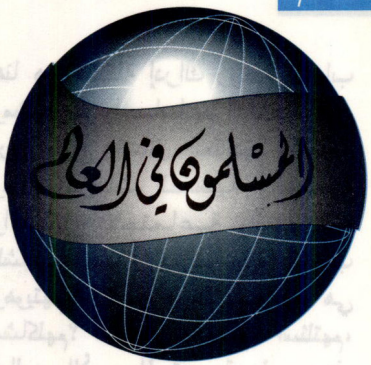

نقف معاً في هذا الفصل من «المسلمون في العالم» على وضع نحو ثلاثين ألف مسلم يعيشون في ظل خطر الإنجرار وراء المغريات الحياتية الى جانب مشاكل على مختلف الصعد الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية، وذلك في إحدى الدول الأوروبية الشمالية، عنينا بها الدانمارك

المسلمون في الدانمارك

الدانمارك هي إحدى دول الوسط الشمالي الأوروبي. تحدها المانيا من الجنوب ويفصلها، بحر الشمال، في شمالها عن الطرف الجنوبي النروج وفي شرقها عن جنوب السويد. وهو ايضاً يحيط بها من الغرب.

ومن أصل حوالي خمسة ملايين نسمة، هم سكان البلاد المنتشرون على مساحةٍ قدرها ثلاثة وأربعون ألفاً وتسعون كيلومتراً مربعاً، هناك اكثر من إثنين وثلاثين ألف مسلم وذلك بناءً على إحصائيات عام أربعةٍ وثمانين الصادرة عن وزارة الداخلية الدانماركية.

وتشكل العاصمة «كوبنهاغن» وضواحيها المركز الرئيسي لتجمُّع معظم الجاليات الاسلامية.

بدأت هجرة المسلمين الى الدانمارك في الستينات من تركيا ويوغسلافيا وباكستان وغيرها من دول شمال أفريقيا، كما وهاجر إليها نحو أربعة آلاف مسلم من لبنان

وإيران سنة خمسٍ وثمانين.

وقد تكونت تلك الجاليات الاسلامية بعد أن استقدم المهاجرون اسرهم وخواصهم الى ذلك البلد حيث لم يكن همهم - بادىء الأمر - إلا السعي وراء تحقيق حياة إقتصادية افضل، لذا لم يلتفتوا لضرورة الإطلاع على ظروفه الاجتماعية والسياسية الأخلاقية، أو لدراسة نتائج تواجدهم في ذلك البلد، فلم يكن في حسبانهم ما حصل لهم من تفرقة وتباعد فيما بينهم واندماج وانصهار في المجتمع من حولهم، مما سوف يؤدي الى مسخ شخصيتهم الاسلامية حتماً والى ذوبان جميع خصائصهم في الخضم الهائل من التغرب المحدق بهم.

في بدايات السبعينات بدأ المسلمون بتلمس ضرورة إيجاد روابط تجمع شملهم وتوحدهم تحت راية الاسلام الحنيف. فاتفق عدد منهم على إقامة صلاة الجمعة بانتظام مهما كان عدد المصلين، وهكذا كان، فأستأجروا بادىء الأمر مكاناً متواضعاً وسط العاصمة وجعلوه مكان التقاءٍ للمسلمين، فكان بمثابة منبهٍ أيقظ فيهم روح وقف التباعد الحاصل جراء الهجرة بينهم، وضرورة ممارسة الشعائر الاسلامية والتمثل بها، والتعاون لما فيه مصلحة الجالية هناك.

يمكن القول أن عام واحد وسبعين

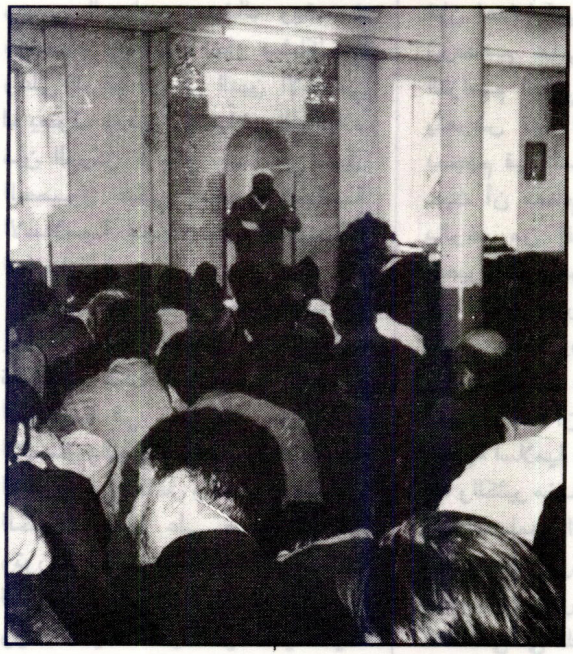

كان نقطة انطلاق العمل الاسلامي المنظم في الدانمارك حيث شُرِعَ بانشاء جمعيات ومؤسسات اسلامية وصل عددها الى الثلاثين في وقتنا الحاضر.

عام ستةٍ وسبعين اشترت الجالية

مكاناً أقامت فيه «المركز الثقافي الاسلامي» في كوبنهاغن، وهو الآن اكبر المراكز الاسلامية على الاطلاق في ذلك البلد، وله فروع صغيرة في ضواحي العاصمة اكبرها فرع مدينة (آرهوس). يقوم المركز بتحفيظ القرآن الكريم للطلبة. ويشرف على نشر التعليم الاسلامي، ويمثل بشكل رسمي المسلمين هناك ويتحدث بإسمهم ويسعى لحل مشاكلهم، وعلى الرغم من أن الدين الاسلامي لم يعترف به ديناً رسمياً في تلك البلاد فإن المركز لا يألو جهداً في سبيل الحصول على حقوق الجالية الاسلامية فيها من السلطات الدانماركية.

وفي عام ستةٍ وسبعين ايضاً تم إنشاء جميعة الشباب المسلم بغية تثقيف هذه الشريحة المهمة الموجودة في هذا البلد من خلال الاتصال بالجهات والهيئات الاسلامية الأخرى، في الداخل والخارج، وتبادل الخبرات معها على صعيد ترجمة وتوزيع الكتب الاسلامية التي تشكل الدرع الذي يقي الشباب خطر الإنجرار وراء الحياة الفارغة والمادية حيث تعدى النشاط الى جميع الدول السكندينافية.

بالإضافة الى إنشاء جميعات اخرى كدار المطالعة ودار الدعوة وجمعية المركز الاسلامي في مدينة (هلسنجور).

تُعْتَبَر الجالية التركية هي الاكبر ألانشط في الدانمارك. فهناك العديد من المساجد، في مختلف المدن التجمعات التركية، التي لديها أئمة متفرغين وحفّاظ للقرآن يقومون بتعليمه لأبناء الأتراك، واكبرها حجماً ونشاطاً مسجد (فِيستِر بْرُو) في وسط العاصمة.

بنتيجة إتساع النشاط الاسلامي، فإن اعداداً كبيرةً من الشباب يلاحَظ ترددهم على المساجد، ومدى التزامهم الديني في ذلك البلد الذي يتعرض فيه المسلمون لمحاولات دمجهم في المجتمع الغربي الفاسد، حيث أن معظم مساجد الدانمارك - بالرغم من إفتقارها الى المرافق الحيوية وصغر حجمها ووجودها في أماكن فقيرة وغير لائقة - تكاد تكون ممتلئة وبشكل دائم بالمصلين، وخاصةً وقت صلاة الجمعة وصلاة العيدين، كما أن كل مركز اسلامي أو جمعية اسلامية يتضمن مصلًى خاصاً به، والكثير منها يضيق بالمصلين مما دفع المسلمين الى المطالبة بأن يكون لهم مسجد مركزي كبير في وسط العاصمة ليشكل دعامة مستقبل الدين الاسلامي في تلك البقعة من الارض.

تعتبر الدانمارك من الدول القليلة التي تطبق نظام حرية الفرد في إختيار أسلوب التعليم الذي يراه مناسباً لأبنائه، بعيداً عن تدخل الدولة، وقد إستفادت من هذا النظام (جمعية الشباب المسلم) التي تشرف على مدرسة (الروضة العربية)، وعلى

المدرسة (العربية الاسلامية)، حيث تستقل هذه المدرسة في منهجها التدريبي عن تدخل الدولة. وقد برزت حاجة المسلمين الملحة في السنوات الأخيرة الى إيجاد المدارس الخاصة لأبناء الجالية الاسلامية، بعد أن كثُر عدد أبنائهم وازدادت مشاكلهم الاجتماعية والدينية وبعد أن ثبت فشل النظم التربوية الحديثة في الدانمارك.

وبالرغم من أن القانون يلزم الدولة بدفع نحو خمسة وثمانين بالمئة من مجموع مصاريف تلك المدارس الخاصة، إلا أن جميعها يواجه صعوبات وأزمات مادية، فهي لا تستطيع تغطية حجم بقية النفقات البالغة خمسة عشر بالمئة، كما أن وضع هذه المدارس - بشكل عام - رديء ودون مستوى المدارس الخاصة الأخرى التي تملكها الجاليات الأخرى غير الاسلامية، ذلك لعدم إمكانية توفر بعض المواد التعليمية كالمختبرات، إضافة الى قلة الكفاءة العلمية المتخصصة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا هذه الحالة الاقتصادية المتردية للمسلمين في بلد لا يعاني من أي عجز اقتصادي؟

في معرض الجواب نقول أن عدم اعتراف الدولة بالاسلام ديناً رسمياً كغيره من الأديان في ذلك البلد قد أدى الى إهمال الدولة للمسلمين بشكل كلي، فالمسلمون لا يحتلون أي مركز من المراكز المهمة في تقدير الدولة واهتمامها، وهذا الاهمال يصل في بعض الأحيان الى مستوى الإجرام حيث أن بعض الأماكن الفقيرة والبائسة التي يقطنها المسلمون تؤثر على أبنائهم صحياً من ناحية الأوبئة والحشرات وما الى ذلك.

كما أن معظم المسلمين هناك يعملون في المصانع، وأحياناً يضطرون الى توظيف نسائهم بسبب إرتفاع مستوى المعيشة. وصغارهم تعيش بمستوى أقل من كل الجاليات الأخرى في الدانمارك.

الى جانب ما يعانيه المسلمون، في الدانمارك من مشاكل على مستوى العبادة والثقافة والمعيشة فإنهم معرضون هناك لخطر التمييع الأخلاقي من خلال المغريات الكثيرة والمتنوعة على الصعد الخاصة بالمراهقين من خلال تقليد الحياة الأوروبية أو الخاصة بالكبار، من خلال التكسب المحرم الذي ما يلبث أن يصبح عادة تفرضها الظروف المعيشية الاجتماعية.

وما يخفف عن النفس قلقها هي المساعي، التي تلاقي النجاح في بعض الأحيان، التي تقوم بها الجمعيات الاسلامية هناك فهل يبادر المسلمون في جميع أنحاء العالم الى القيام بدور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساعدة هذه الجالية ورفع هذا الواجب المقدس؟

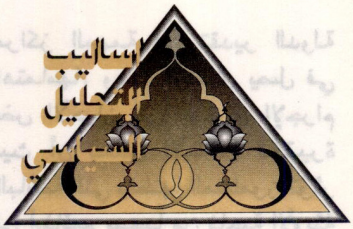

أصول التحليل السياسي

بعدما أشرنا الى أن المحلل السياسي يشترط فيه امتلاك رؤية سياسية واضحة وسليمة، وأن عليه التأني و الروية في إصدار الأحكام والمواقف السياسية بالاضافة الى وجود استعداد ذهني يؤهله فهم الأحداث وترابطها، ومعرفته باللغة السياسية المتداولة، نشير في هذه الحلقة الى مجموعة من الأصول والمعايير التي تساعد في الوصول الى الحد الأقرب من الصواب.

وهذه الأصول أعم من الأساليب والمسائل السياسية، وبتعبير آخر هي من العلوم المقدماتية التي ينبغي على المحلل السياسي أن يبحث بشأنها لأنها تساعده في فهم الواقع والأحداث المختلفة، وتحليلها تحليلاً صحيحاً، وفهم وجوه الاختلاف في التحليلات المتباينة تبعاً لاختلاف الأساليب وتنوعها.

١ ـ الرؤية الكونية:

الرؤية الكونية عبارة عن نظرة الانسان الى الكون: أصل وجوده، مصيره النهائي، ومعرفة الفائدة من الموجودات مجموعة وأفراداً.

وهي تتضمن الأجوبة عن الأسئلة التالية:

هل للإنسان والعالم هدف أم لا؟ وفي حال وجود الهدف، فما هو؟ هل يوجد أصول وسنن ثابتة حاكمة على نظام الخلق أم أنه تابع لظروف البيئة وشرائطها؟

ماهي العوامل المؤثرة في حياة الانسان والهدف من الحياة؟ التكامل الأخلاقي، الرفاه المادي، السعادة الأخروية، و... أي منها يمكن أن يكون هدفاً معقولاً للحياة؟ بشكل عام، ما هو دور الانسان في مجموع ظواهر الوجود؟ هل الأصالة للأنسان ام للاقتصاد أم للقيم الدينية والأخلاقية؟ ما هو دور السياسة في حياة الانسان؟ هل يوجد فصل بين السياسة والدين أم انهما متحدان؟

الجواب عن هذه الأسئلة وأمثالها يشكل الرؤية الكونية عند الانسان، ولها دور فعال في مواجهة الأحداث السياسية، ولذا فالذين يمتلكون رؤية سياسية معينة يختلفون اختلافاً كبيراً، في تفسير ظاهرة سياسية ومواجهتها عن الآخرين الذين يمتلكون رؤى كونية مغايرة.

وعليه، ففي تحليل الحوادث، يجب اولاً أن يلتفت المحلل الى الرؤية الكونية التي يمتلكها، وثانياً أن يطلع على الرؤى الكونية المختلفة التي تلعب دوراً اساسياً في المجال السياسي.

فعلى سبيل المثال لو أخذنا فتوى الامام (قده) بإعدام رشدي كحدث سياسي. لقد تناقلت الجرائد السياسية في البلدان المختلفة، بل في البلد الواحد، هذا الحدث وكان لكل واحدة منها تحليلاً مغايراً للأخرى فالصحف التي لها ميول اسلامية اعتبرت أن الفتوى متفق عليها عند جميع الفرق الاسلامية.

ومع الالتفات الى الخلفية التآمرية للاستكبار بهذه الرواية الشيطانية، فانها تدافع بقوة عن هذا الحكم وفي المقابل اعتبرت الجرائد التي لها ميول غربية أن إصدار هذه الفتوى لا يتناسب مع مصالح الجمهورية الاسلامية الاقتصادية لأنه سوف يؤدي الى قطع العلاقات مع أوروبا الغربية، كما أنها رأت فيها اعتداء على حرية الكتابة والتعبير.

وهكذا يعتبر الغرب أن الاساءة الى معتقدات مليار ونيف من المسلمين لا يخرج عن إطار حرية الرأي، أما قيام مليار مسلم للدفاع عن دينهم ومعتقداتهم فهذا خارج عن إطار الحرية.

ويمكن أن يوجد جرائد من نوع ثالث تابعة للاستكبار الشرقي فتتخذ موقفاً محايداً، كأن تعتبر الكتاب

إهانة واعتداء على معتقدات الآخرين إلا أنها لا تؤيد فتوى الإعدام وتعتبرها ظلماً بحقه.

وهكذا نرى أنه وبغض النظر عن أي عامل آخر يمكن وجود اكثر من تفسير وتحليل لظاهرة سياسية استناداً الى الرؤية الكونية التي يمتلكها المحلل.

ويمكن اعتبار أن الرؤى الكونية المؤثرة في التحليل السياسي تنقسم الى خمس أساسية.

١ ـ الرؤية الغربية.
٢ ـ الرؤية الشرقية.
٣ ـ الرؤية الالتقاطية.
٤ ـ الرؤية الاستبدادية.
٥ ـ الرؤية الاسلامية.

فأصحاب هذه الرؤى قد تختلف فيما بينها في تفسير حدث سياسي حتى ولو تساوت معلوماتهم وسائر العوامل المؤثرة في تحليل هذا الحدث.

المذهب الغربي مبني على أساس أصالة الفرد والتوجه الى البعد المادي للانسان والحياة المرفهة. أمام المذهب الشرقي فيبتني على أساس أصالة المجتمع وكون الاقتصاد بيد الدولة وتفسير أية ظاهرة على أساس المادية التاريخية.

والمذهب الاستبدادي مبني على

في فهم الحدث لا بد من الالتفات الى الرؤية الكونية التي يمتلكها المحلل السياسي.

عنصر القوة والقهر. والمذهب الالتقاطي ـ وهو من أسوأها على الإطلاق. لأنه لا يعتمد على أي أصل وإنما يلتقط من كل مذهب شيئاً ولذلك لا يمكنه الوصول الى تحليل صحيح البتة.

أما المذهب الاسلامي فهو يعتمد على السنن الالهية الثابتة والحاكمة على المجتمعات الانسانية ومنها الامدادات الغيبية والوعود الإلهية.

فالمذهب الاسلامي يستخدم أكمل الأساليب وأدقها على الاطلاق لأنه يستفيد من جميع العوامل المادية

المذهب الاسلامي هو الأقرب للصواب في تحليل الظواهر السياسية لاستخدامه أكمل الأساليب وأدقها.

(السنن الإلهية الحاكمة) والمعنوية (الوعود الإلهية بنصر المؤمنين) والموضوعية (التقوى والعدالة) في تحليل وتفسير ظاهرة سياسية وأخذ الموقف المناسب بإتمامها، ومن خلاله يمكن الوصول الى التحليل الأقرب للصواب، إن لم نقل، الصواب بعينه. ورد في القرآن الكريم ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً..**﴾ الأنفال / ٢٩.

ويخلص بعض المحققين في المبحث المذكور الى وجود ثلاثة مذاهب أساسية في التحليل السياسي هي:

١ - المذهب الشرائطي (الظواهري).

٢ - المذهب المثالي (الاطلاقي).

٣ - المذهب الوجودي (الواقعي).

ويذكرون في إطار شرح المذهب الشرائطي أنه «في هذا النوع من التحليل، تجعل الشرائط أصلاً وأساساً للتحليل والمعرفة. وبتعبير آخر يتخذ المحلل من العلامات الظاهرية والمؤشرات السطحية أساساً لإدراكه وفهمه للواقع. ويصطلح على التحليل الشرائطي بالتحليل العلمي، إلا أنه في الواقع سطحي وهو أساس كل المدارس المادية سواء الماركسية منها، أم الليبيرالية أم الرأسمالية.

المذهب الشرائطي لا يقوم على أسس محكمة ومشخصة وسرعان ما يتغير مع تغير الشرائط».

أما المذهب المثالي فهو: «الأسلوب الذي يغض النظر عن الشرائط والمسائل الخارجية ويبني رؤيته على أساس ما يتوهمه الذهن ويحلل المسائل على أساس ذلك. طراز التفكير الأرسطوئي والتحليل المطلق من خصوصيات هذا المذهب».

وفي شأن المذهب الواقعي: «معرفة القوانين الثابتة الحاكمة على العالم وحركة المجتمعات البشرية والتاريخ والإيمان بالأصول الثابتة

والمستقلة عن الذهن والأخذ بعين الاعتبار وجود الشرائط كحقيقة واقعية موجودة، شئنا أم أبينا، لكن في نفس الوقت لا تُعطي الاصالة للشرائط الظاهرية بل قد يجب السعي لتغيير الشرائط لكي تتوافق مع الأصول والقوانين الثابتة الحاكمة على الحوادث والظواهر».

يُلخصون الخصائص التي يتميز فيها هذا المذهب الى عدة أصول:

١ ـ الحادثة (الظاهرة).

٢ ـ الاعتماد على جوهر الحوادث. (يعني في كل حادثة ومسألة سياسية يوجد أجزاء عديدة، بعضها يشكل عاملاً اساسياً وجوهرياً للقضية وبعضها الآخر يكون معلولاً لها، وللحصول على تحليل سليم يجب معرفة الجواهر (الأمور الجوهرية) والاعتماد عليها).

٢ ـ أصل تسلسل الحوادث:

إن الظواهر والحوادث السياسية ليست مجزأة ومنفصلة عن بعضها البعض، بل ترتبط كحلقات السلسلة، فكل ظاهرة سياسية معلولة لظاهرة سياسية أخرى يطلق عليها «العلة السياسية»، وهذه العلة ذاتها معلولة بدورها لظاهرة أخرى وهلم جرّا.

وعلى هذا الأساس، في تحليل الحوادث يجب الالتفات بفطنة وذكاء الى سلسلة العلل. فالثورة الاسلامية كظاهرة جديدة ليست مجردة عن مجزرة ١٥ خرداد ولا عن الثورات الاسلامية في المئة سنة الأخيرة، الحرب العراقية ضد ايران في أيلول عام ١٩٨٠ لم تكن ايضاً من دون مقدمات وواقعة كربلاء لا يمكن أن نفصلها عما جرى في السقيفة.

المذهب الواقعي في التحليل السياسي هو الذي لا يعطي الأصالة للظواهر الخارجية بل للأصول والقوانين الثابتة.

ورد في هذا الشأن في كتاب «مقتل الحسين (ع)» أنه في يوم عاشوراء جاء نداء من السماء الى الناس ورد فيه أن قتل الحسين كان يوم الاثنين. فلو أن هذا المقطع جاء عقب كلام المنادي فهو شاهد على أصل تسلسل الحوادث.

لأن اكثر علماء الفريقين يعتقدون أن ارتحال سيد الأنبياء (ص) الى عالم البقاء كان يوم الاثنين، وكان ما جرى يوم السقيفة ايضاً في ذلك اليوم، ومن جهة أخرى كانت شهادة الامام الحسين (ع) حسب الظاهر يوم

الجمعة وليس يوم الاثنين، إذا نستنتج أن ما جرى في السقيفة، كان العامل الأساسي في إيجاد الخط المنحرف عن الصراط المستقيم الذي أمر الرسول (ص) بالاستمرار عليه، ونصب أمير المؤمنين علي (ع) بأمر من الله في غدير خم لحفظ هذا الصراط وحراسته.

وعليه فان نقطة البداية في الانحراف عن الامامة الحقة أخذت بالاتساع، وعلا غبار الشرك وعاد الناس الى عصر الجاهلية.

وجلس الممثل الشرعي للإسلام المحمد الأصيل حبيس البيت. وصار المسلمون يرجحون معاوية ويزيد بالدراهم والدنانير على اللياقة الذاتية والشرافة النسبية لآل بيت الرسالة. وعلى أثر هذا الاضطراب، تهيأت الأرضية لإجبار الامام الحسن (ع) على الصلح وقتل الامام الحسين (ع) عندما رفض مبايعة يزيد. وعندما سألهم الامام (ع) سبب اجتماعهم لحربه وقتاله أجابوه دون حياء: بغضاً منا لإبيك.

وعلى هذا الاساس، يمكن أن نعتبر أن السقيفة وما جرى فيها هو علة العلل لما جرى في كربلاء.

ولنعد الى أصل البحث فنقول اولاً ان الحوادث ترتبط فيما بينها كحلقات السلسلة (أ) علة (ب) علة (ج) و(ح) علة (د) وهكذا. ثانياً لا يمكن أن توجد ظاهرة سياسية دون أي عامل أو علة، نعم يمكن أن تكون عوامل وعلل متعددة موجودة لظاهرة سياسية واحدة. (طبعاً هذه في العلل الناقصة).

مثلاً: ثورة ١٩١٧ الروسية لم تكن ناشئة من العامل الاقتصادي فقط كما يحلو للماركسيين أن يحلّلوا «بل لو أردنا أن نكون، واقعيين في تحليل الثورة الروسية ونحقق بعمق في مجرياتها نصل الى نتيجة وهي أن علة العلل في وقوع الثورة في ذلك البلد ليس شيئاً سوى الفساد الحاكم على البلد والظلم والقهر اللامحدود الممارس ضد الشعب.

ترتبط الحوادث والظواهر السياسية فيما بينها كحلقات السلسلة.

ثم انكسار روسيا في حرب ١٩٠٤ واستمرار القتل والتعذيب بعد ثورة ١٩٠٥ وما جرى في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) كل ذلك لم يدع خياراً أمام الناس سوى الثورة والقيام ضد الحكومة الفاسدة ولو قام شخص غير لينين مهما كان مذهبه الفكري والعقائدي بقيادة الثورة، لثارت الجماهير معه حتماً ودون تردد.

التجربة

تعتبر التجارب والخبرات إحدى سمات عصرنا اليوم، وهي بذاتها التجربة، في ساحة الجهاد، موضوع تأمل وتفكير وما زالت،

التجربة في اللغة

تقول في اللغة: جربت الشيء تجريباً إذا اختبرته مرة بعد أخرى وفي صحاح الجوهري المجرَّب: الذي قد جرَّبته الأمور وأحكمته. ويقال للفضة إذا اختبرت بالنار مُحِنَتْ لتصفّى من الشوائب.

وعليه فالتجربة هي استمرارٌ للعمل في كل ميدان - الصناعات، والسياسات، والنظر والفكر، - فليس ثمت أمر من الأمور إلا هو موضوع للتجربة ومجال للإختبار ما دام هو في دائرة الأمكان. ويعتبر كل من استفاد من التجربة خبيراً ولكن ليس كل خبرة حق، وليس كل ثمارها مفلحة.

الفطنة والحكمة:

ما من شك أن التجربة لا تجعل عديم الذكاء ذكياً، إلاّ أنها يمكن أن تشحذ الذهن وتوقده فتزيد من سرعة الملاحظة ودقتها لديه، وتبعث على الفطنة في معرفة مطاوي أحوال الأمور، وهي ايضاً تبعث على الحكمة في حسن تقدير المصلحة، وصحافة الرأي، وهي عكس السفاهة. ولذلك يشير أمير المؤمنين (ع) بقوله: رأي الرجل على قدر تجربته.

التجربة والعزم:

يتفق جميع المفكرين والعاملين أن التجارب يمكن أن تعطي الانسان فرصة واسعة للتعرف على خفايا وجوانب موضوع العمل، وعلى أساليبه وقيمته في مجال الدراسة. وبذلك تقل قوة العوائق، وعوامل الفشل واليأس، سيّما إذا كان الهدف المرتجى كبيراً، وكانت التجربة جديدة، وهو عين ما تحياه أمتنا الاسلامية اليوم، وهي تسعى لتأخذ بأسباب التقدم ومواجهة تيارات

والإمداد الغيبي

لدى المفكرين المسلمين، باعتبار أن العمل هو الطريق الوحيد، لفهم القضايا الإلهية وتطبيقها.

الأنحراف السياسي والاجتماعي، تمهيداً لإقامة الحكومة الالهية العالمية.

إن ما نكسبه من التجربة في المواقع الفكرية والسياسية لا يمكن الإستغناء عنه فهو الذي يمنحنا الثقة بالعمل ومستقبل العمل، مقلّلاً بذلك من نسبة الأخطاء والسقطات، فيما يزيد من البصيرة والحكمة في النظر بعواقب الأمور.

ولا يصبح الانسان ثابت الإرادة قوي العزيمة، من دون أن يخوض غمار التجارب، التي تكتنفها الأشواك والمرارات.

ومن البديهي أن ميادين التجربة تختلف، كما يختلف أصحاب التجربة أنفسهم، كما تختلف مقاييس الإختبار والنجاح كهذه التجربة أو تلك.

كيف نستفيد من التجربة:

تخضع المجتمعات البشرية دائماً الى عوامل وراثية شديدة التأثير. بخلاف تيارات التغيير المعاكس فإنها لم تكن ذات تأثير بارز. وإذا حصلت فستكون ذات وتيرة بطيئة وضمن ظروف وعوامل ذات تأثير ضعيف، وإلا فهي استثنائية للغاية.

أما اليوم وبفضل الأبحاث المكثفة وتشكيل البنى الفكرية والاجتماعية، وتشكيل عوامل التوجيه الوراثي والحضاري، فقد أصبحت هذه التيارات سريعة وعميقة في تأثيرها، خاصة بعد تقدم وسائل الاعلام والإدارة والكمبيوتر هذا التقدم الواسع. وهناك إمكانيات لا حدود لها قد رصدت لإيجاد تحولات تاريخية وإجتماعية جذرية تشمل كافة المجتمعات والدول بلا استثناء، بهدف التكيّف مع روح العصر ومشاريع الإستكبار.

وعلى هذا فإن تجربة كل انسان

ستكون حصيلة للتعامل مع أساليب حياة في غالبها غير اسلامية وغير مستقيمة. فالتجربة هنا تجربة مشوهة ومضمحلة وفي غالب الأحيان تكون غنية من الناحية الشكلية ومنحرفة في مضمونها وروحها.

أسلوبان للتجربة:

الأسلوب الاول: وهو أسلوب تنعدم فيه الإرادة الموجهة لتحل محلها إرادة التكيف والإنسجام. وذلك حينما تتملكنا رغبة في التفتيش عن كل منافذ الهروب من الإلتزام وهذا ما يحصل عند البعض ممن تفتنهم الحضارة المادية فيندفعون وراء كل محلّل من الطعام والشراب والزينة، وأساليب التفكير، وحتى أساليب الحياة الاجتماعية والعمل السياسي، وصولاً الى أن تتغيّر لدى البعض اللغة والمصطلاحات ومقاييس التقدم والقيم.

إننا لا نستطيع أن نفصل هذه الرغبة عن الدوافع الخطرة وراء الدنيا وسلطان الجاه والمال. وقد يحصل ذلك في ظل الجهل بالاسلام فتكون التجربة بهذه الحال ليست الا الكارثة.

هذا اولاً. أما ثانياً: فإن ما تقدمه التجربة في ظل انتشار الإنسياق والتكيّف - حتى مع فرض وجود أجواء اجتماعية غير فاسدة - في بعض الأماكن والأحياء - لن يكون غنياً، ومثل هذه التجربة هي تجربة ضعيفة وغير أصلية.

ثالثاً: هناك بعض التجارب الاسلامية تحاول أن تقترب في انطلاقتها وتعاملها - من حيث تريد أو لا تريد - من الرؤية البراغماتية، التي تعتبر أن المتطلبات العملية هي التي تعطي للأفكار وأساليب العمل «المخالفة» مبرر الطرح في ميدان التداول، على أساس أن هناك مجالات كبيرة لتلاقي التجارب، سواء مع الماركسية والعلمانية أو الاسلامية. إذ تقتضيها ضرورات العمل. وعلى أساس أن الهدى لا ينشر إلا من من حيث انتشر الضلال. إن مثل هذه التجربة يمكن أن تضيع الخبرة وتشتت الرؤية، وتقتل الآصالة، حتى لو كانت تعتذر لذلك. بمبدأ التزاحم والإنسداد.

ان التجربة التي تنعدم فيها الإرادة الموجهة وتحل محلها إرادة التكيّف والانسجام سوف تشتت الرؤية وتقتل الأصالة.

الأسلوب الثاني: وهو أسلوب

تقوى فيه الارادة الموجهة وتنعدم فيه إمكانية الإنحراف والتكييف، فالتجربة هنا لبلورة رؤية، لا لإيجاد وتكوين رؤية. فما لم تكن الرؤية سليمة ومتكاملة، وعاملوها على مستوى من التقوى والإستقامة فإن اكبر المسائل وأقدسها ستفصل على قياس التجربة. وبدل أن تمد التجربة رؤيتنا الاسلامية بالنور، تأخذ التجربة حريتها مستفيدة من النصوص ملاذاً وغطاءً.

ثم علينا أن نتحرك في التجربة على أساس أن نراقب ونتابع ونبحث

يجب ان تكون التجربة لله وفي الله حتى تكسبنا الهداية والبصيرة والنور.

ونتعلم لا أن نتحرك مع التجربة بسذاجة ليس لنا فيها لا حول ولا فعل. وعلينا أن نتغنى بالتجربة. فالتجربة غالباً ما تفقدنا اتزاننا وآصالتنا وصلابتنا. إذ ليست التجربة نزهة بين الورود. إنما هي نزول في معترك المعمعة. ينتصر فيها الدارع، ويسقط فيها الحاسر.

نعم إذا كانت التجربة لله وفي الله، فإنها تكسبنا الهداية والبصيرة والنور كما يقول الحديث الشريف: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله». فالنظر بنور الله هو العلم المستأنف الذي يشير إليه أمير المؤمنين (ع) بقوله «وفي التجارب علمٌ مستأنف».

ثمار التجربة:

قد يتصور البعض أن التجربة يمكن ان نكتشف بها نظرية من النظريات الجديدة أو نصحح بها فرضية من الفرضيات، أو تكون التجربة سبيلاً لإدراك الحقائق.

إن هذا الطرح وإن كان يحاول تأكيد أهمية التجربة حيث لا بد منها مقابل السكون والانزواء، لا جدال في هذا إلا أنه يحاول ايضاً أن يبيّن ميكانيكية التجربة - ولو بصورة عامة - على أنها فعل وردة فعل إذاً كلما أعطينا في التجربة فإن التجربة ستعطينا وهذا يعني أن التجربة الناضجة هي التي تجعلنا نضاعف الإنتاجية كماً ونوعاً. ولست أدري إذا كان يمكن إثبات ذلك في ساحة العمل الاسلامي، ونتساءل، هل يحترم الاسلام العمل والتجربة الاسلاميين بصورة مطلقة؟ أم أنه يأخذ في ذلك قيوداً دقيقة ومحددة حتى يمكن اعتبار العمل والتجربة محترمين؟

لنر:

يكثر القرآن الكريم من الحديث عن العمل والجهاد والعاملين والمجاهدين وعن أهمية ذلك وثماره وآثاره. ويمجد الأمة العادلة والمجاهدة ويضرب في ذلك الأمثال من حياة الأنبياء والأولياء، ولكن لا يعتبر أن ذلك من شأنه أن يعطي شيئاً، بل يقول أن العمل يمكن أن يكون هباءً منثوراً وإن العاملين يمكن أن يكونوا قوماً بوراً، وأن الأعمال ليس لها قبول إلا إذا كانت من المتقين «**إنما يتقبل الله من المتقين**» ويقول تعالى: «**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**» وهذا القول ظاهر صريح، في أن الجهاد في الله هو الذي يكشف سبل الهداية ثم أن الله تبارك وتعالى هو الذي يعطي هذه المِنّة. ومن لا يقر بالعبادة لله والإستعانة به لن يتلمس إلا ما يتوهمه هداية. القيام لله كما يعتبره الامام العارف الخميني عليه الرحمة مقدمة العزم «**قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله**».

أما أمير المؤمنين فيقول عن الجهاد أنه«**باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه، وهو درع الله الحصينة وجنته الوثيقة**».

ولكن هناك الكثير ممن دخلوا ساحة العمل الفكري والسياسي لم تفتح لهم التجربة طريقاً لله بل ربما كانت مفتوحة من البداية فأوصدت.

قال تعالى: ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾.(الكهف ١٠٣/١٠٤)

إذاً ربما كانت التجربة مبعثاً على المضي في المتاهة، فيما لو سارت التجربة بعيداً عن تلك القيود والشروط المحددة.

الغيب والتجربة:

من دون الدخول في مقدمة، فالغيب يلف الوجود، والوجود كله لا وجود له، ولا حركة ولا إستمرار، إلا بالغيب، وإن كل تسديد إنما هو آت من عالم الغيب.

ان كل تسديد انما هو آتٍ من الغيب، وكذلك ما يأتي من التجربة.

يقول القرآن الكريم: ﴿**الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**﴾.(البقرة ١/٣)

إن هذه الآية الكريمة تتحدث بوضوح عن موقع الغيب في الهداية

من خلال التجربة، إذ يذكر القرآن الكريم هنا الأتقياء، فيشترط أن يحصلوا مسائل ثلاث حتى يصبحوا فعلاً كذلك، وعندها يمكنهم الإهتداء، وهنا تبدو الهداية مركبة من الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، والأنفاق.

فالإيمان بالغيب والإعتماد عليه، شرط للبقاء مع اللّه، بإعتبار أن الغيب لا ينقطع، وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن اللّه رمى﴾، (الانفال ١٧) ﴿السماوات مطويات بيمينه﴾، (الزمر ٦٧)

ان الأعمال التي لا تكون لله خائبة ولا تنتج إلا سراب الهداية.

﴿إن تنصروا اللّه ينصركم﴾ (محمد ٧).

وكما نلاحظ فإن الأعمال التي لا تكون للّه تكون خائبة، وهكذا هي التجربة، لا بد أن تبدأ بالإيمان الغيب، وتبقى معه، لتكون ثمرتها إلهية. وما دام القيام ليس للّه، والإيمان بالغيب ليس موجوداً فسوف تكون التجربة لهاث خلف سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. وقد لا يلتفت أصحاب التجارب البعيدة عن الغيب، الى خوائها، إلا بعد فوات الآوان.

أما إقامة الصلاة، فالحقيقة أن القيام التام للّه إنما يكون في العبودية له، وفي الصلاة تتجلى هذه العبودية، وهذا الخضوع، فالإيمان بالغيب اولاً، والعبودية ثانياً، ومقارنة.

الإنفاق من رزق اللّه. هو إنفاق من ظهر الغيب، يأتي نتيجة للإيمان بالغيب وإقامة الصلاة باعتبارها في طليعة الواجبات العبادية، وهو أي هذا الرزق خاص من عنده تعالى، ثم إن الايمان بالغيب يترتب عليه السعي الى الإنفاق من انواع الرزق المادي والمعنوي، بلا أدنى خوف من الإنفاق.

واخيراً نكتفي بمثال واحد على ارتباط التجربة بالغيب، والتسديد الغيبي، يقول أمير المؤمنين (ع) ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا

يتصاولان، يختلسان انفسهما أيهما يسقي صاحبهما كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى اللّه صدقنا، أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر.

فالتجربة الإلهية هي التي تنطلق من الإيمان بالغيب وتستمر معه، وإلا فالتجربة غير إلهية بالمعنى الصحيح والكامل، أو قل غير إلهية وكفى.

رجالات احد

قدم المسلمون في معركة احد ، على الرغم من عدم انتصارهم ، اروع النماذج في التضحية والايثار والتفاني في الدفاع عن الدين الاسلامي الحنيف . وهنا نتناول بعضاً منها لما لها من دروس تربوية عظيمة.

رجال في المعركة

انتهت احد فطلب النبي من اصحابه ان ينظر احدهم اليه فيما فعل سعد بن الربيع فاستجاب رجل من الانصار لطلبه واخذ يتفقد القتلى ، فوجده يلفظ انفاسه الاخيرة فقال له: امرني رسول الله ان انظر له في الاحياء انت ام في الاموات ! فأجابه سعد: انا في الاموات فبلّغ رسول الله عني السلام وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله خير ما جزى نبياً عن امته: وابلغ عني قومك السلام وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لك : انه لا عذر لكم عند الله ـ ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف . ولما بلغ خبره النبي (ص) قال بحقه: رحم الله سعداً نصرنا حياً واوصى بنا ميتا!

ومن المشاركين ايضاً كان البطل الكبير عمرو بن الجموح. كان عمرو رجلاً اعرج وله ابناء اربعة قد خرجوا مع النبي الى احد اما هو فقد منعه

قومه من الخروج نتيجة عرجه، لكنه انكر ذلك وابى القعود قائلاً: بخ! يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم. وحمل درقته وخرج مسرعاً وهو يقول : اللهم لا تردني الى اهلي ، وحاول قومه حبسه ، فجاء النبي وشكا اليه ولما راى اصراره طلب الى قومه ان يتوقفوا عن منعه لعل الله يرزقه الشهادة. وحين انكشف المسلمون عن النبي (ص) ثم تابوا كان في المقدمة يعرج مسرعاً للقتل وهو يقول: أنا واللّه مشتاق الى الجنّة، وابنه يعدو في إثره حتى قتلا معاً.

فحيرق اليهودي هذا كان حبراً من احبار بني اسرائيل، هدى الله قلبه للإيمان، حيث خرج للجهاد مع النبي (ص)، علماً أن أحُداً كان في يوم سبت.

وقبل أن يلتحق بأرض المعركة صاح بقومه: يا معشر اليهود واللّه إنكم لتعلمون أنّ محمداً نبي، وأنّ نصره عليكم حق، فأجابوه: ويحك، اليوم يوم سبت، فقال: لا سبت، ثم أخذ سلاحه وحضر المعركة، وأوصى بأمواله الى محمد (ص) يضعها حيث أراه اللّه، ولما أصيب واستشهد نعاه الرسول قائلاً: فحيرق خير يهود.

نساء في المعركة:

شاركت النساء في هذه الوقعة كما الرجال، بل لعلّهن أبلين بلاءً أعظم من بلاء الرجال. ومنهنّ كانت صفيّة بنت عبد المطلب، أخت حمزة سيد الشهداء سلام اللّه عليه، إذ يذكر التاريخ على لسانها هذه القصة: «صعدنا يوم أُحُد على الآطام - رؤوس التلال - وكان معنا حسان بن ثابت وكان من أجبن الناس! ونحن في فارع، فجاء نفر من يهود يرومون الأطم، فقلت: دونك يا بن الفُريعَة - تعني حسانا - فقال: لا واللّه لا أستطيع القتال. ويصعد يهودي الى الأطم، فقلتُ: شدَّ على يدي السيف، ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت برأسه إليه، فلما رأوه انكشفوا».

ونسيبة بنت كعب - أم عمارة - هي أخرى من اللواتي أبلين بلاءً حسنا، فقد خرجتْ اول النهار ومعها ماء تريد أن تسقي الجرحى، وقاتلت القوم وأصيبت باثني عشر جرحاً بين طعنة برمح وضربة بسيف. وتروي هي عن نفسها، تقول: «خرجت اول النهار الى أُحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول اللّه (ص) في الصحابة والأَوَلَةُ (الغلبة) للمسلمين، فلما انهزم المسلمون، إنحزت الى الرسول فجعلت أباشر القتال وأذبُّ عن رسول اللّه بالسيف وأرمي بالقوس حتى أصابتني الجراحات».

لقد استشهد في أُحد سبعون من رجالات المسلمين، سطروا بدمائهم أعظم الملاحم والبطولات في الجهاد دفاعاً عن العقيدة، وحريّ بكل المجاهدين أن يتمثلوا هذه النماذج قدوة تهديهم حتى نيل إحدى الحسنين: النصر أو الشهادة.

آه آه

آه من نفسي

هاقد اذن عمري برحيل ومازالت في طي الحيرة والضلالة. واويلاه من موقفي غداً بين يدي الديان، استذكر قول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿**قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً**﴾. (الكهف ١٠٣/١٠٥)

آه آه بئس نفسي، فهي الى الان في منية الاوهام وبيداء الغرور، اذ حيث ينبغي ان تكون مشغولة في الله ومع الله تكون مشغولة عنه، ومن حيث تريد الخروج من الضياع تمعن فيه، وفي بعض الاحيان عندما تأخذ بخيط القز لتنحل الشرنقة يكون ازدياد الالتفاف.

انه عمري الذي يذهب. اقطع الايام لا تقرب من الله بأعمالي فلا ارى الا الاثام والغم في صحيفة نفسي، اسعى لاتخلص من حب الدنيا فأزداد بها تعلقاً وحباً، انها اوهام قاتلة، اقبال وما هو اقبال وتلبية وسعى، وما هي تلبية ولا هو سعي، وفي الجواب اسمع:

لا لبيك ولا سعديك

ان الصورة الاخروية التي يصورها القرآن الكريم بقوله: ﴿**يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد**﴾. هذه الصورة هي صورة حبي للدنيا والتي هي كماء البحر كلما ازددت منها شرباً ازددت عطشاً.

آه... ليتني كنت اعلم بما سيصيبني جرّاء الاطلاع على مسائل الاخلاق والعبودية من اغترار وحجب. كنت احسب في بادىء الامر، ان المرء كلما ازداد اطلاعاً على مباحث المعرفة كلما طوى المسافة نحو كمالها، ولكن هيهات هيهات فقد كان العلم هنا بحسب الظاهر عين الجهل بحسب الحقيقة. واني اصرخ من اعماقي صادقاً، ان جهلي الذي كنت اسعى للتخلص منه بات اقل سوءً مما اتوهمه الآن علماً. آه يا امير المؤمنين تذكرتك وانت تشير الى صدرك: ان ها هنا علماً جماً لو وجدت له حملة، ولكن هيهات...، بل

وجدت لقناً غير مأمون عليهم استعملوا آلة الدين للدنيا...»

وامر ما لاقيت من الم الهوى.

قرب الحبيب وما اليه وصول.

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق متونها محمول

نعم انني كلما ازددت باباً من العلم ازددت بعداً، فانه من ازداد باباً من العلم ولم يزدد باباً من التقوى لم يزدد من الله الا بعداً.

آه من هوى قد غلبني ومن دنيا قد تزينت لي ومن عدو قد استكلب علي مالي كلما قلت قد صلحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلس عرضت لي بلية ازالت قدمي وحالت بيني وبين خدمتك سيدي.

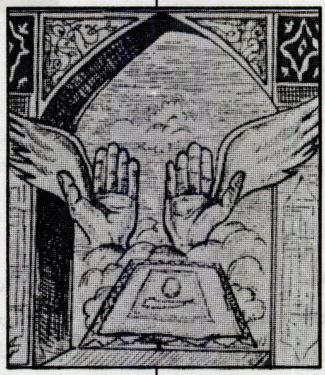

انني ما خشيت شيئاً طوال عمري كخشيتي من رضا نفسي، اذ كان رضاها عين غفلتها عن احوالها «هلك امرؤ لم يعرف قدره» انا اذاً والله من الهالكين، لا من الاواهين، ولا من الاوابين.

آه من غربتي وهوائي. كم ابقت نفسي فلم اجد اشد خطراً من المديح لها، فهي تهتز وتنتشي، فتزداد حباً وذكراً لذاتها، وبهذا القدر تغفل عن حب الله وذكره.

اليوم لم يعد لي حيلة سوى رحمة الجليل، فقد وقفت موقف الآيسين من عملي. وليتني فررت على وجهي في البيداء. ففي كل يوم كنت امل ان يقربني عملي من ربي ولكن دون جدوى. لقد مّجت نفسي من الدنيا حتى سكرت وارتمت، حتى اصبح جلوسي في مجلس العارفين مدعاة للفخر وتلوث القلب. واقترابي من مجالس العلماء اغتراراً ونفاقاً، وحملي لكتبهم كذبا وافتراءً، وكم خضت في مصطلحات الاصفياء والاولياء ادعاءً، وحتى احسب في عدادهم.

ان محبوبي من لقريب وانا النائي وهذا العجيب

آه آه وحتى الان وانا على هذه الحال في هذه البئر العميقة متكلماً على الدنيا وخدعها مولياً عن جادة الحق تعالى، لاهياً عن صراط اوليائه. ولست ادري، فما عساي ان افعل، فلا الانزواء هو السبيل لاصلاح نفسي، ولا الاهمال حبل من حبال الوصال. اما العمل في ميدان خدمته تعالى فامر شاق، ويحتاج الى تقوى سديدة، وليس من اليسير تحصيلها.

انني اعترف على رؤوس الاشهاد علني بذلك استحق جذبة الحق، او اذبح في ملحمة العشق والشهادة.

المسابقة السنوية الكبرى

حول المسابقة

○ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الاجابة عليها على ما ورد في اعداد السنة الثالثة(٢٥ـ ٣٦).

وقد اشير عند كل سؤال الى العدد الذي يجب ان يرجع اليه المشترك.

○ ترسل الاجوبة في ظرف خاص الى عنوان المجلة (بيروت. ص.ب: ١٣٥(٢٤) في مهلة اقصاها العاشر من تشرين الثاني ١٩٩٤ م. الموافق للسابع من جمادي الآخر ١٤١٥ هـ.)

ويكتب على الظرف المسابقة السنوية الكبرى، (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

○ يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد التاسع والثلاثين الصادر في الاول من كانون الاول، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٥٠ الف ليرة

الثاني: جائزة ١٠٠ الف ليرة

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة

ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون اجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة

اسئلة المسابقة:

١ ـ المقصود من العصا في قول رسول الله (ص) «من بلغ الاربعين ولم يتعص فقد عصى» (العدد ٢٥).

أ ـ العصا التي يحملها الكبار في السن عادة.
ب ـ ان يكون الانسان قوياً في فعل الحسنات كالعصا.
ج ـ عصا الاحتياط في الاعمال.
د ـ لا شيء من هذه الاجابات.

٢ ـ اي من هذه الجمل صحيح: «اختر اكثر من اجابة» العدد ٢٥».

أ ـ يسقط عاملا القضاء والقدر بالدعاء لان الدعاء يرد القضاء.
ب ـ الانسان مسلوب الارادة والقدرة لان علم الله بالحوادث لا يمكن ان يتغير.
ج ـ الانسان ليس مجبوراً على افعاله ولكنه لا يخرج عن مبدأي القضاء والقدر.
د ـ معنى ان لله رجالاً اذا ارادوا اراد، هو ان تنسجم ارادة هؤلاء مع قدر الله وقضائه.

٣ ـ ما هي المرتبة القصوى التي يدعو الله اليها: (العدد ٢٦)

أ ـ النظر في ملكوت السموات والارض للحصول على اليقين العقلي.
ب ـ سلوك طريق الحق بالعبادة الخالصة للحصول على اليقين القلبي.
ج ـ القدرة على حل جميع المعضلات النظرية.
د ـ أ و ب.

٤ ، من الاسباب التي تؤدي الى انحراف الانسان عن الفطرة: (اختر اكثر من اجابة ، العدد ٢٧)

أ ـ اتباع الشهوات وارتكاب المعاصي
ب ـ الاوهام والخرافات المفروضة على الذهن البشري خصوصاً ايام الطفولة.
ج ـ تقدم العلم وتطور الحياة المدنية.
د ـ الظلم والعلوّ والتكبر.

٥ ، يجب إدخال عنصري الزمان والمكان في الاجتهاد وهذا يعني (العدد ٢٨).

أ ـ أن الأحكام الإلهية تتغير.
ب ـ أن الأحكام الإلهية تابعة للظروف الزمانية والمكانية.
ج ـ أن مصاديق الأحكام الكلية تتغير مع تغير الظروف الزمانية والمكانية ويجب ملاحظتها في الاجتهاد.
د ـ لا شيء من الأجوبة.

٦ ، إذا أصدر الولي الفقيه أمراً (بالجهاد أو بشيء آخر) فالأمر: (العدد ٢٨).

أ ـ نافذ على مقلديه فقط.
ب ـ نافذ على كل من يعتقد بولاية الفقيه فقط.
ج ـ نافذ على العوام المقلدين جميعاً دون المجتهدين والمراجع.
د ـ نافذ على الجميع بدون استثناء.

٧ ، اختص الله تعالى الانسان بالشريعة لأنه: (العدد ٢٩)

أ ـ تميز بالعقل عن سائر المخلوقات.
ب ـ تميز بالحرية والاختيار.
ج ـ تميز بالمقام الشامخ والقدرة على الوصول الى أعلى درجات الكمال.
د ـ لم يختص الله تعالى الانسان بالشريعة.

٨ ، معنى أن الثابتين على ولاية إمام الزمان أعز من الكبريت الأحمر (العدد ٢٩).

أ ـ يشعرون بالعزة أكثر من قوم معروفين باسم «الكبريت الأحمر».
ب ـ إشارة الى شوقهم للشهادة بين يدي الامام.

ج ـ إشارة الى قلّتهم وندرتهم.
د ـ لا شيء من هذه الإجابات.

٩ ـ إن العامل الاساسي الذي يحفظ وحدة المجتمع الاسلامي: (العدد ٢٩).

أ ـ التعاون والانسجام بين العاملين.
ب ـ إقامة الشعائر الاسلامية خصوصاً في مراكز العمل.
ج ـ رعاية الحقوق وأداء الأمانة.
د ـ لا شيء من هذه الاجابات.

١٠ ـ الوصية الأساسية التي شدّد عليها القائد الخامنئي حفظه الله: (العدد ٣٠).

أ ـ قيام الفلسطينيين وجهادهم داخل الأراضي المحتلة.
ب ـ مساندة المسلمين للفلسطينيين بالمال.
ج ـ مساندة الحكومات الاسلامية للفلسطينيين بالمال والمواقف السياسية.
د ـ وجوب دعم الفلسطينيين بشتى الوسائل من قبل جميع المسلمين حكومات وشعوب.

١١ ـ أي واحدة من مراتب التوحيد هذه، نقصانها لا يجعل المرء مشركاً: (اختر اكثر من إجابة، العدد ٣١).

أ ـ التوحيد في الخالقية.
ب ـ التوحيد في المحبة.
ج ـ التوحيد في العبادة.
د ـ التوحيد في التوكل.

١٢ ـ إن المعنى الصحيح للسياسة هو: (العدد ٣٢).

أ ـ حفظ الرعية بما يحوطها من غيرها.
ب ـ إصلاح أمور الخلق وإدارة أعمال الدولة ومراقبة الأمور الداخلية والخارجية للبلد.
ج ـ تآزر أمة مع الأمم الأخرى.

د ـ هداية الانسان فرداً ومجتمعاً الى الصراط المستقيم وما فيه صلاحه المادي والمعنوي.

١٣ ، إن وقوع الحوادث والبلاءات أمر: (العدد ٣٣).

أ ـ مخالف للعدل الإلهي.
ب ـ يخالف العدل، إلا أنه لا بد منه.
ج ـ غير مخالف بل هو عين العدل.
د ـ لا شيء من هذه الاجابات.

١٤ ، حتى نحصل على أقوى الجيوش وأشدها قدرة على الوقوف بوجه أعتى القوى وهزيمتها. ينبغي أن: (العدد ٣٤).

أ ـ ندرب عناصر الجيش على الرياضات الجسمانية والعضلية والمهارات الرياضية.
ب ـ نهتم بأعداد نفوسهم وتقوية إيمانهم أكثر من أي شيء آخر.
ج ـ نعتمد على السلاح المتطور والتكتيك الحديث المتبع في الحروب.
د ـ نعتمد على تقوية الإيمان فقط.

١٥ ، يمكننا أن نثبت نبوة خاتم النبيين المصطفى (ص) لرجل يؤمن بالدين المسيحي الشائع في عصرنا من خلال: اختر أكثر من إجابة، العدد ٣٥).

أ ـ إخبار المسيح (ع) بذلك.
ب ـ العقل والمنطق.
ج ـ القرآن.
د ـ معاجز الرسول (ص) غير القرآن.

٢٦ ، إن غاية سير السالكين والهدف الذي يسعى له المؤمنون هو: (العدد ٣٥).

أ ـ إقامة الحكومة الاسلامية.
ب ـ الوصول الى اللّه.
ج ـ انتظار الفرج.
د ـ معرفة الامام.

١٧ ، إن الهجرة الى الرسول (ص) هي: (العدد ٣٦).

أـ هجرة الى غير الله تعالى وشرك لا يغتفر.
ب ـ هجرة الى غير الله تعالى وشرك ولكنه يغتفر.
ج ـ هجرة الى الله تعالى لان الرسول وصل الى مقام الفناء في الله
د ـ لا شيء من هذه الاجابات.

١٨، ان اهم وجوه الاعجاز في القرآن الكريم (العدد٣٦)

أـ الفصاحة والبلاغة التي اذعن لها العرب.
ب ـ المواضيع العلمية التي اشار اليها.
ج ـ الاخبار بالغيب خصوصاً المستقبلية.
د ـ كونه حاوٍ لجميع مراتب الهداية الالهية.

١٩ ، ان الموانع الاساسية من الوصول الى الكمال:(العدد ٣٦).

أـ ان الله تعالى لا يعطي الجميع فرصة امكانية الوصول الى الكمال.
ب ـ الحكام الطواغيت.
ج ـ الفقر والمرض والسجن والموت وأمثالها.
د ـ نفس الانسان.

٢٠ ، أيٌ من هذه الجمل صحيح: (اختر اكثر من إجابة، العدد ٣٦).

أ ـ إن الدور الذي أعطي للمسجد في عصر النبي (ص) يثبت ضرورة الحكومة.
ب ـ إن تأسيس بيت المال كان يهدف لسد حاجة دولة واسعة النطاق.
ج ـ لقد كان عمل الرسول (ص) التشريع (البلاغ) ولم يعتن بتنفيذ الأحكام.
د ـ لم يستخلف الرسول (ص) على المدينة إلا أمير المؤمنين عليه السلام.

٢١ ، أيها من شروط الحاكم الاسلامي (اختر أكثر من إجابة، العدد ٣٦).

أ ـ الاطلاع الكافي على الاسلام.

ب ـ التقوى والصلاحية الأخلاقية.
ج ـ العصمة.
د ـ الكفاءة والمهارة في إدارة الأمور.

٢٢ ، يُقصد من السير الى الله عادة: (العدد ٣٦).

أ ـ الحركة الجوهرية التي أشار اليها صدر المتألهين.
ب ـ السير الى أماكن العبادة كالبيت الحرام والمساجد وأمثالها.
ج ـ الحج الى بيت الله الحرام فقط.
د ـ حركة تكاملية تكتسب فيها روح الانسان كمالاتها اللائقة بها.

٢٣ ، إن عبودية الانسان لله تعالى هي: (اختر اكثر من إجابة، العدد ٣٦).

أ ـ الصراط المستقيم الذي يقود الى شاطىء السعادة.
ب ـ أساس دعوة الأنبياء وبعثتهم.
ج ـ الغاية التي خلق من أجلها الجن والأنس.
د ـ حالة يحصل عليها الانسان عندما يصيبه خير.

٢٤ ، أيٌ من هذه الجمل صحيح: (العدد ٣٦).

أ ـ يحرم التدخين المبتدىء.
ب ـ الأحوط وجوباً اجتناب التعود على التدخين ابتداءً.
ج ـ الأحوط استحباباً اجتناب التعود على التدخين ابتداء.
د ـ الأحوط وجوب الاجتناب من التدخين سواء للمبتدىء أم لغيره.

٢٥ ، يجوز سرقة الكهرباء في حال: (العدد ٣٦).

أ ـ كانت الشركة مملوكة لدولة غير إسلامية.
ب ـ كانت الشركة مملوكة لدولة إسلامية، ولكن الحاكم غير إسلامي.
ج ـ كانت الشركة مملوكة لدولة غير إسلامية والحاكم غير مسلم.
د ـ لا يجوز في كل الموراد المذكورة.

من اقلام القراء

رسالة من زوجة
الى سجين

اني لا زلت اراك
هناك... بين سهل وتل...
بين ربوة وظل
بـهـنـاء وارف... وصـلاة
عارف...
يناجي فلا من ضياع
ويدعو فلا من صراع
بسجود طويل...
وتهجد عليل...
وصفاء غريب...
وليس هناك... الا
خشوع افلاك
هي عيناك
كوكبان دريان
في فلك السحر
بين عشب وافق
وفيء الشجر
في آي بهاء يسبحان
في ارقى سور
في اعماق شاغرة يسبران

فلا من ضجر
ولا من انين
ولا من كدر
وتبقى عيناك
في بالي ونومي
في امسي ويومي
تفيضان درر
تجلي سحب النزاع
وترسم للعود شراع
عل الربيع يطل
وجمعنا يكتمل
ويرحل الجفاء
وسعد يعود
ويختفي العناء
وحب يسود
وتبقى عيناك
كل فرحي
وتبقى سلواي
اني هناك
لا زلت اراك

مكتبتنا الاسلامية:

* نهاية الحكمة:

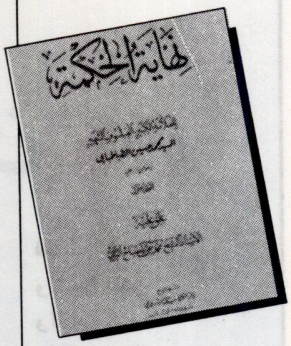

صدر عن دار الكتاب الاسلامي المجلد الاول من كتاب «نهاية الحكمة» للعلامة الكبير والفيلسوف الشهير محمد حسين الطباطبائي بتعليق الأستاذ الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي.

يعرض الكتاب لمباحث فلسفية هامة. وقد قسم على سبعة مراحل جاءت على الشكل التالي:

المرحلة الأولى: بحثت في أحكام الوجود الكلية.

المرحلة الثانية: تناولت البحث في الوجود المستقل والوجود الرابط.

المرحلة الثالثة: بحثت في انقسام الوجود الى خارجي وذهني.

المرحلة الرابعة: بحثت في مواد القضايا: الوجوب، الامكان، والامتناع.

المرحلة الخامسة: بحثت في الماهية وأحكامها.

المرحلة السادسة: بحثت في المقولات العشر.

المرحلة السابعة: تناولت البحث في الوحدة والكثرة.

كتاب قيم، يفيد المهتمين في هذا الجانب واقع في ٤٠٧ صفحات من القطع الكبير.

* أخلاقيات العلاقة الزوجية:

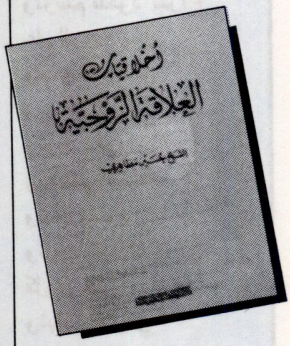

يعتبر هذا الكتاب واحداً من الكتب المهمة التي تتناول موضوع الأخلاق التي ينبغي أن تحكم علاقة الزوجين فيما بينهم، ومع أولادهما، لإهتمامه بالواقع العملي وقضاياه المشتركة لدى مجتمعات المسلمين كافة. وتحليله للعادات والسلوكيات الرائجة في هذه المجتمعات، وابداء وجهة نظر الاسلام وحكمه فيها.

هذا وقد مهّد المؤلف لهذا البحث بالكلام عن نظرة الاسلام تجاه الإستجابة للميول والرغبات وخاصة منها الميول والرغبات الجنسية، ومسائل متعلقة بها كتكوين الأسرة، والواجبات، والحقوق المتبادلة بين الزوجين في هذا الصدد.

كتاب مهم، يجدر بالجميع الأطلاع عليه. واقع في ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير. تأليف آية الله الشيخ

حسين مظاهري. صادر عن دار التعارف للمطبوعات.

* حقيقة الشيعة الاثنى عشرية

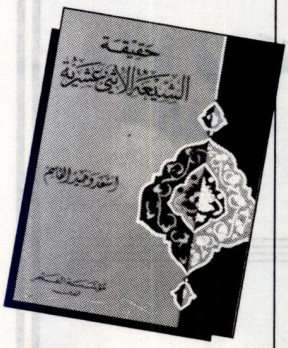

هذا الكتاب عبارة عن رد على الافتراءات والتهم التي ترمي مذهب التشيع بالكفر والزندقة وأمثال ذلك، لمؤلفة اسعد وحيد قاسم. حيث استعرض فيه الكاتب، وهو واحد من الذين استبصروا بالحق واتبعوه، اهم النقاط المختلف عليها بين السنة والشيعة مثل الإمامة وموقف الشيعة من الصحابة والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بالاضافة الى بعض الموضوعات التي يُشهر بها على الشيعة كالزواج ألمؤقت والتقية.

وقد اعتمد الكاتب للوصول الى الحقيقة على ما ينسجم مع القرآن الكريم وما كان سليم المقدمات، نبذاً التقليد الأعمى والالتزام بثوابت مطلقة لفريق لا يلتزم بها الفريق الآخر.

كتاب قيم. مؤلف من ١٣٧ صفحة من الحجم الكبير، صادر عن مؤسسة الفجر، لندن.

* من المعارف الاسلامية:

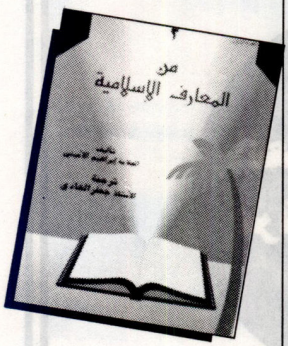

كتاب «من المعارف الاسلامية» للعلامة إبراهيم الأميني هو عبارة مجموعة من الدروس الثقافية الاسلامية، تناولت مواضيع هامة ومختلفة من المعارف الاسلامية من قبيل: الاسلام والايمان، الكفر، وحدة الأمة الاسلامية، الوظائف والحقوق المتبادلة بين المسلمين، الانسان من وجهة نظر الاسلام، التكاليف والأحكام الاسلامية، المصادر الأساسية للمعارف والأحكام الاسلامية، العقائد الأخلاق، والعبادة في الاسلام.

كتاب مفيد، واقع في ٢٢٤ صفحة من الحجم الكبير. ترجمه الى العربية الأستاذ جعفر الهاشمي.

طبع في دار الصفوة - بيروت

قراءة في كتاب " الفطرة "

العلامة الشهيد مرتضى مطهري

روح علمية وعقل فياض تناولا موضوعاً اساسياً، لم تفرد له مؤلفات السلف مكاناً خاصاً، فأثمر كتاباً يعتبر بحثاً متكاملاً في موضوع ندرة تشعباته جعلته صعب المنال.

وقد استكنه الباحث آياتٍ واحاديث وارتشف من معين القرآن ما يثلج قلب طالب الحقيقة كعادته، وغاص في بحر الاستدلال مستخرجاً لآلىء رصّعت متن هذا الكتاب المسمى بـ «الفطرة».

يقع هذا الكتاب في ٢٢٦ ص في القطع الصغير عربه جعفر صادق الخليلي وتنشره مؤسسة البعثة وهو احدى مؤلفات الاستاذ الشهيد مرتضى مطهري التي اصبح ذكرها على لسان كل باحث ومحقق في العلوم الاسلامية والعقلية والتي اصبحت حجة يرجع اليها ومرجعاً اذا اريد التمحيص والتدقيق.

قدم المؤلف للكتاب بحوالي ثلاثين صفحة حوت تعريفات لغوية واصطلاحية لكلمة «الفطرة» وذكراً لمجمل الايات والاحاديث التي دارت حولها والمعاني التي اريدت منها بالاضافة الى اهمية بحث موضوعها وفهم الفرق بينها وبين الغريزة والطبيعة. وقد تعرض - المؤلف - خلال هذه المقدمة الى مفهومين اساسيين لم اجدها لدى غيره:

- الاول: الفرق الجوهري بين التربية والصناعة، فالثانية على عكس الاولى تعنى بأيجاد شيء من مواد خام حتى ولو ادى ذلك الى تلف بعضها ومسخ خاصيته اما الاولى فتكون بتنمية القابليات والاستعدادات الموجودة في هذه المواد والوصول بها الى كمالها والغاية من وجودها.

- الثاني: حقيقة المعاد الفطري وذلك بكونه رجوعاً الى الله وليس الى الدنيا كما توهم البعض.

ثم اشار - المؤلف - باستغراب الى مجهولية الانسان لنفسه مع ادعائه بكشف المجوهلات الاخرى والى ان الفطرة هي واحدة في تلك المجهولات.

بعد هذه المقدمة يدرج الاستاذ الشهيد اربعة فصول كصلب للبحث ويختم بفصل خامس هو عبارة عن اسئلة توجه بها الحضور اليه وقام بالاجابة عنها من اجل توضيح المطلب والغور في اعماق الفكرة وازالة الاشكالات.

الفصل الاول: يدخل المحقق صلب الموضوع في هذا الفصل حيث قسمه الى قسمين:

١ - الانسان والمعرفة.

٢ - الانسان ومطاليبه

جاء القسم الاول طرحاً لمختلف النظريات المتعلقة بالمعرفة الانسانية وذلك من حيث كونها قبلية (فطرية) او بعدية (اكتسابية)، فاستعرض اراء افلاطون وارسطو وكانت وغيرهم من الفلاسفة التجريبيين والحسيين والمثاليين والعقليين ثم خلص الى الاستنتاج من الاية القرآنية ﴿والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون

شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون﴾ ومن اسلوب القرآن البديع في طرح التساؤل وترداد كلمة «التذكير» ان في الانسان اموراً فطرية على نحو الاستعداد والقابلية وليس على نحو المعلومات المخزونة (نظرية افلاطون) والتذكير في القرآن يرد بمعنى الالتفات الى بديهة عقلية يحصل من خلالها التصديق والادراك بمجرد النظر الى موضوع القضية ومحمولها.

وجاء القسم الثاني بفرعين: - الاول - المطاليب الجسمية وهي التي تختص بالجسم مئة بالمئة كاتباع الغريزة الجنسية وغريزتي النوم والاكل.

- الثاني - المطاليب الروحية من قبيل الامومة والابوة وطلب الحقيقة والفن والجمال والتفوق والجاه وكل ما ندعوه بالعشق والعبادة حيث قسم كل هذه الى خمس مقولات اساسية عرض لها بأسلوب رائع وسلس ثم خلص على عرض نظرية منكري النوازع الفطرية مع شيء من النقد وعدم الاتفاق مع آرائهم التي خلطت بين الاعتماد على الحس والتجربة والعقل.

كما جاء في هذا الفصل نكتة لطيفة حول الاصل اللغوي لكلمة «إدراك» وما لذلك من مدخلية في فهم مدلولها الفكري.

الفصل الثاني: في الفصل هذا الذي عنونه بـ «جذور القيم الانسانية» يبدأ العلامة بطرح موضوع يتعلق في احدى حيثيات النظر بـ «الفطرة» حيث يدرج مجموعة اسئلة ناتجة عن الاختلاف الناشيء من القناعة بثبات الاخلاق وعدمه ثم يقسم الاراء الى:

- فئة تقول بنسبية الاخلاق (القيم الانسانية).
- فئة تقول بثبات الاخلاق الا انها غير فطرية.
- فئة تقول بثبات الاخلاق وفطريتها.

حيث يعرض خلال البحث لاراء الماركسيين وفيلسوف القوة نيتشه ويبين ما فيها من ضعف وثغرات تنسفها من خلال مبادئها الاساسية. ثم يسهب بطرح فكرة القائلين بعدم فطرية الاخلاق من خلال توضيح الفرق بين مفهوم التكامل ومفهوم التغيير (ليس كل تغيير تكاملاً) ليخلص الى الاستنتاج بأن هذه الفكرة تفقد قيمتها الحقيقية ان لم تكن للقيم الانسانية مما يعطيها القيمة الحقيقية والفاعلة على صعيد الحياة.

التربية تُعنى بتنمية القابليات والاستعدادات وإيصالها الى كمالها

حقيقة االمعاد الفطري هو الرجوع الى الله الى الدنيا.

الفصل الثالث: تشكل هذا الفصل من اجابات الاستاذ الشهيد على مطارحات تقدم بها بعض الحضور متعلقة بأصل فكرة نشوء الدين، حيث قام «بالاستناد الى هذه المطارحات والى المعلومات الشخصية» بتوضيح نظرية كل فئة مضمناً البحث اشارات دقيقة الى الخلط الذي وقعت به جراء النظر تارةً الى الشخصية الفردية للانسان وطوراً الى الشخصية الاجتماعية له وطوراً آخر الى العلاقات بين الطبقات المختلفة وما الى ذلك من وجهات نظر شكلت تمحوراً حول فكرة ان كل شيء قاد الانسان الى الدين ما عدا المنطق والعقل. واهم النظريات التي نوقشت كانت.

١ ـ نظرية فويرباخ.
٢ ـ نظرية الجهل.
٣ ـ نظرية الخوف
٤ ـ النظرية الماركسية
٥ نظرية دوركهايم.

حيث قام العلامة الشهيد ـ في الفصل التالي ـ بالرد الشامل على جميع هذه النظريات من خلال ايضاح فكرة ان الدين على ارتباط وثيق بالفطرة الانسانية وجاء للرد على استفساراتها وبحسب رغبتها.

الفصل الرابع: بيّن الاستاذ مطهري في هذا الفصل ان الفطرتين الاساسيتين الموجودتين في الانسان «الفطرة الادراكية والفطرة الاحساسية» تقودانه الى تقبل الدين بل تجعلان الله والدين هدفه الوحيد من حيث الادراك والميل وطبيعة الخلقة. ثم اورد ايات واحاديث ونصوصاً اخرى استشف منها بأسلوب استدلالي راقٍ فطرية التدين.

الفصل الخامس: كان عبارة عن اسئلة طرحها الحضور ودخلت في صلب موضوع الفطرة حيث اجاب الاستاذ كالمعتاد بأسلوبه الرائع وبيانه الوافي واستدلاله المحكم.

واخيراً يعتبر هذا الكتاب من الابحاث المهمة والتي يجب ان تقرأ حيث ورد فيه لطائف ودقائق قلماً جرى قلم غير المؤلف بمثلها وقد حوى قصصاً وعبراً مهمة، كما تجدر الاشارة الى حدوث بعض الخلل الناتج عن الترجمة او عن رداءه اشرطة التسجيل او فقدان بعضها والعهدة على المترجم حفظه المولى والحمد لله رب العالمين.

والصلاة التامة النيرة المزجاة الى اسرار الوجود وهداة الخلق اجمعين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الكلمات المتقاطعة

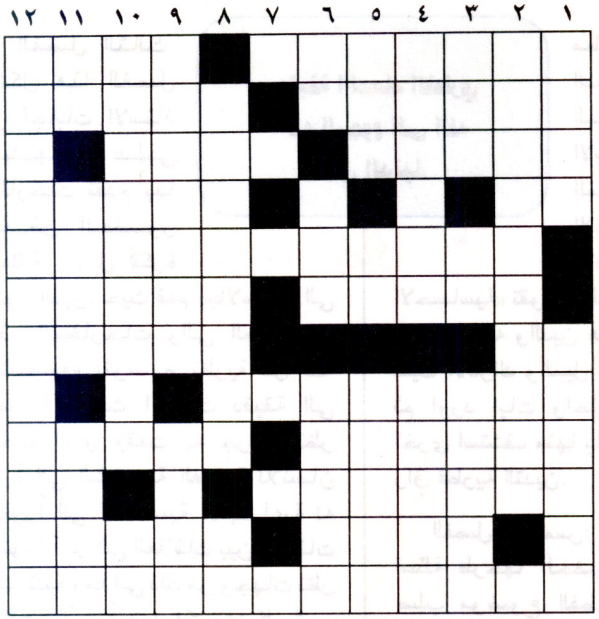

افقياً

١ ـ احد الانبياء ـ متشابهة
٢ ـ علامات ـ وجعلنا... لباساً
٣ ـ مقلتاك ـ أنبتم
٤ ـ نصف وردة ـ تطاول
٥ ـ مجزرة حصلت في الاردن
٦ ـ محكمة دولية ـ الارث (مبعثرة)
٧ ـ مصّ ـ نهر افريقي
٨ ـ صلاحيات خاصة
٩ ـ ابرار ـ يضحك باستحياء
١٠ ـ لقب للسيدة فاطمة(ع) ـ حرف جر
١١ ـ علم مذكر ـ حيوان بحري اليف
١٢ ـ احد الائمة

عامودياً

١ ـ اناء (معكوسة ـ القائد (معكوسة)
٢ ـ زعيم ميليشيا ورئيس لبناني راحل
٣ ـ طبع ـ حرف نداء ـ مدارس دينية (معكوسة)
٤ ـ اكاتبهم ـ شاركي (معكوسة)
٥ ـ اسم فعل بمعنى خذ ـ حرف عطف ـ دولة اسلامية
٦ ـ شاي بالاجنبية (معكوسة) . علم مذكر ـ كلمتان : فاحشة نافية
٧ ـ ...
٨ ـ مصائبي ـ اترك
٩ ـ التشابه ـ مسروق (معكوسة)
١٠ ـ حركة صهيونية عالمية ـ حلّ
١١ ـ تفسيرية ـ عالمي ـ مبعوث
١٢ ـ قائد اسلامي كبير راحل